الأصول الستة

شرح فضيلة الشيخ

أحمد بن عمر بازمول

حفظه الله

الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى

- ١٤٣٧\ ١٤٣٦ هـ.

ضمن دروس معهد الميراث النبوي

-تفريغ فريق صيانه السلفي-

https://www.facebook.com/ahmedbazmoo?ref=hl
http://www.ahmedbazmool.com/

الدرس الأول من الأصول السنة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

إنْ الحَمَدَ للهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيْئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللهَ فَلاَ مُضِلَ لَهُ وَمَنْ يُضِلْل فَلاَ هَادِيَ له وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهِ إِلاَّ اللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمْدا عَبْدَهُ وَرَسُولُهُ .

أَلاَ وَإِنْ أَصْدَقَ الْكَلَام كَلاَمُ اللهِ وَخَيْرِ الهَدْىَّ هَدْىُّ مُحَمَّدٍ وَشرَ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٍ وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ :

في بداية هذا اللقاء أود الحديث عن بعض الأمور قبل أن أتكلم عن "الأصول الستة"، فمن الأمور التي أودّ أن أتكلم فيها ما سبق من الإجازة في "الأصول الثلاثة".

الإجازة عند المحدثين معناها: "أن يأذن الشيخ للتلميذ أن يروي عنه كتابه أو أن يأذن له في الرواية عنه مطلقا".

ومن فضل الله –عز وجل– علينا أننا قرأنا "الأصول الثلاثة" كاملة، من أولها إلى آخرها، مع مدارستها.

فأنا أجزتكم –بارك الله فيكم– أن تنقلوها رواية عني عن من ذكرت من أهل العلم فهي إجازة حصل فيها السماع للمتن ولا يلزم من الإجازة أو السماع من المتن أن الطالب يتصدر للتدريس أو يقوم بتدريس هذه الأصول بمجرد الإجازة أو الرواية ، وإنما طالب

العلم أو طالبة العلم إذا كان متأهلا وحصل له الفهم لهذه "الأصول الثلاثة" فلا مانع أن يتدارس بها وأن يعلمها لغيره بشرط أن يكون قد فهمها ، وبشرط أن لا يخرج من الأصول الثلاثة إلى علوم أخرى إلا إذا كان متأهلاً متعلماً لها ، فلا مانع من الإفادة فيما تعلمت وأن تنقل ما تعلمت ، لا مانع من هذا ؛ ولكن إذا لم يتقنها طالب العلم أو تكلم في غير ما تعلم فهذا لا شك أنه لا ينبغي له أن يتصدر قبل أن يتعلم.

ولذا أنبه على هذه القضية التي نبه عليها أهل العلم ، فبعض طلبة العلم يظن أنه بالإجازة تحصل التزكية لفلان وهذا خطأ ؛ لأن العالم قد يجيز السلفي وغيره ، فلا تعني الإجازة أنه يزكيه لذا نجد بعض الناس –هدانا الله – وإياهم للصواب يقول: "فلان له إجازة من العالم الفلاني" وهذه الإجازة لا تعني أنه يزكيه أو أنه يعرفه معرفة تامة إلا إذا كان هذا العالم لا يجيز إلا سلفيا ثقة ، ومع ذلك فالعالم نفسه لا يلزم من إجازته أن فلاناً متصدراً أو متأهلاً للتعليم ، قد يكون طالب علم سلفي فيجيزه، لكن لا يعني أنه تصدر للناس إلا إذا تأهل وتصدر لذلك.

وقبل أن أخوض في قضية الإجازة والرواية ، أريد أن أنبه إلا مسألة عامة مهمة ، وهذه المسألة هي :

أن نفرق بين التصدر للتدريس والإفادة ، فهذه لابد أن يكون طالب العلم متأهلا لهذا التصدر وأن يكون أخذ العلم عن أهله الموثوقين به ؛ وأما نقل العلم وإفادة الآخرين بما سمعنا أو تدارسنا ، فهذا أمرٌ لا مانع منه.

فمثلا : لا مانع أن تذكروا لمن حولكم من الأقرباء والأصدقاء أن الأصول الثلاثة هي

كذا ، وكذا وكذا ، وأنه يجب علينا أن نتعلم أربع مسائل (العلم، والعمل، والدعوة والصبر) ؛ فهذا النقل لكلام أهل العلم لا مانع منه.

وقد نبهنا في ما سبق ، أن بعض الناس يعلم بعض الأمور ويرى خلافها في مجتمعه ولا ينكرها ، فإذا قيل له: لماذا لم تنكرها ؟

- قال: لا ، لست عالما.

لا ، أنت مسلم قد تعلمت هذه الأمور، فيجب عليك أن تبلغ ما تعلمته على حسب قدرتك واستطاعتك.

نحن لا نقول : كن معلما مدرساً للناس؛ وفي نفس الوقت، كونك تعلمت بعض المسائل أو كونكِ يا أمة الله تعلمت بعض المسائل لا يعني أنك صرتِ مفتيةً أو شيخةً متصدرةً إلا إذا كنت متأهلةً لذلك.

فلذلك يجب أن تكون الأمور تسير على المنهج السلفي بتوسط وإحكام؛ وأما ما يتعلق بالإجازة والرواية فهذا من باب اتصال الاسناد، كما قال ابن المبارك: "الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء" وكما قال بعض أهل العلم: "الإسناد خصيصة لهذه الأمة يحصل به الاتصال إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- أو إلى أحد العلماء" ولذلك باب الرواية باب عظيم وباب مهم، ولازال العلماء يتدارسون العلم ويتناقلونه ويجيزون الطلاب، فلا مانع أن يحرص طالب العلم على الإجازة ؛ ولكن لا يعني حصوله على الإجازة أنه صار معلما وشيخا أو متصدرا للتدريس.

وأنا أكرر وأعيد ، لا يعني كلامي هذا المنع من التدريس لمن كان متأهلا أو عنده القدرة، لأننا سمعنا من بعض الناس يقول : لا يتصدر إلا فلان ، وفلان وفلان.

وهذا خطأ لأن العلم ليس حكرا على فلان ، وفلان وفلان ؛ وإنما العلم الذي يؤخذ من

ميراث النبوة والميراث النبوي عن نبينا –صلى الله عليه وسلم– من تحمَّله وكان أهلا ليدرِّس على قدر ما تحمله فلا مانع من ذلك ، مدارسة ومذاكرة وبالشرط المذكور؛ أن لا يتكلم في أمر لم يتعلمه ولا يحسنه ، فينبغي معرفة هذا الأمر.

والرواية كما سبق، نعمة وفضل من الله –عز وجل– على هذه الأمة.

وهذه الأصول الثلاثة... أنا أذكر لكم بعض الأمور المتعلقة بالرواية من باب المذاكرة ومن باب الترويح على النفس بذكر أمور تُستطاب بإذن الله –تعالى–.

فأذكر أننا قرأنا "الأصول الثلاثة" على الشيخ إبراهيم الحديثي –رحمه الله تعالى– وكان عمره حينئذٍ مئة أو جاوزها أو قاربها وكان في أبها وكان رئيس محاكم عسير –رحمة الله عليه–، ومن عجائب هذا الشيخ –رحمه الله تعالى– أننا كنا نمسك المتن ونقرأ ، ويقرأ أحدنا على الشيخ والشيخ رجل كبير في السِّن وليس في يده كتاب ، فكان جالسا والأخ يقرأ عليه ونحن في يدنا الكتب ، فكان الأخ يقرأ فأخطأ القارئ فرده الشيخ – رحمه الله تعالى– من حفظه فتعجبنا لذلك ،يعني نحن لم ننتبه و نحن الكتب بأيدينا ،و القارئ لم ينتبه و الكتاب بيده ،و نحن حينها كنا يعني حريصين على القراءة ،و الشيخ كان رجلا كبيرا و مع ذلك من شدَّة حفظه –رحمه الله تعالى– تنبَّه للخطأ فردَّ على القارئ ،و كان كما قال الشيخ –رحمه الله تعالى–.

ومن الأمور أيضا التي أنصح نفسي وإخواني بها أن المقصود من الإجازة و الرواية العمل ،ليس المقصود التكثر أو التفاخر ،وأذكر أنني دخلت مع مجموعة من طلبة العلم على قاض كان بالمدينة توفي –رحمه الله تعالى– كان اسمه عبد الله بن آدُّو الشنقيطي ،وكان طريح الفراش مريضا كبير السن يتكلم بثقل ، فقرأنا عليه بعض المتون فلما انتهى القارئ من القراءة أجازنا الشيخ قراءة وإجازة عامة ،ففرح الطلاب و سرُّوا بهذه الإجازة

و كلنا فرحنا و كنت معهم ،فلما رأى الشيخ هذا الفرح والسرور من الطلبة قال كلمة عظيمة ينبغي لنا أن نتذكرها ،وأن نستحضرها بين أيدينا .

-ما هي هذه الكلمة ؟!

قال- رحمه الله تعالى- :" يا أبنائي المهم العمل ،المهم العمل ليس فقط أن تحصل على الإجازة ،فاحرصوا على العلم و على العمل " فكانت كلمته -رحمه الله تعالى- مؤثرة ،و كان يقول:" المقصود من هذه الإجازات العمل والحجة التي تبلغ الناس فأنت قد حصلت على الإجازة فلا تفرح و تتفاخر بها بل تتواضع وتخشى الله -عز و جل- و تعلم أنك قد تحملت مسؤولية من مسؤوليات العلم و العلم دين " .

فكان -رحمه الله تعالى- بهذه الكلمة قد أثلج صدر أهل السنة ،وأرشد الطلبة إلى ما ينفعهم ،ليس المقصود من الإجازة التكثير في الرواية ،والشره في الرواية ،وأنك رويت عن فلان و فلان و فلان .

-ماذا ينفعك هذا ؟!

- إذا لم تكن تعمل بالعلم النافع و لم تتمثل بالعمل الصالح.

و أذكر أيضا على سبيل المثال و التطبيق لما سبق:

كان شيخنا الشيخ عبد الله بن عقيل- رحمه الله تعالى- رئيس مجلس القضاء الأعلى سابقا ،وهو من أهل الرياض ،كان يأتي إلى مكة يجاور بها الأيام البيض ،ينزل في سكنه اليوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر غالبا إلا لظرف ،وكان رجلا قد قارب التسعين -رحمه الله تعالى- حين قابلته ،أو جاوز الثمانين حين قابلته ،فسلمت عليه و عرفته بنفسي بأني طالب علم و أرغب في الإجازة عنك يا شيخ -الله يبارك فيك- والقراءة عليك ،فتبسم الشيخ -جزاه الله خيرا- و قال:" إن شاء الله خيرا ،خيرا أجيزك

و لكن ليس الآن" ،فلم يرض أن يجيزني في نفس المجلس ،فقلت له :" يا شيخ الله يبارك فيك أنت من العلماء السلفيين أصحاب السنة ،وأنا أرغب في الرواية عنك لا تكثرا في الروايات ،ولكن لأنك صاحب سنة ،فأروي عن المشايخ السلفيين أحب إلي من أن أروي عن غيرهم ،علما يا شيخ بأني أروي عن كثيرين جدًّا ممن هو متصدر للإجازة ،و قد يكون على غير منهج سلفي " ،كما هو معلوم أن باب الرواية لا تشترط فيه أن يكون الشيخ المجاز أو الشيخ المجيز سلفيا فيؤخذ عن المخالفين من باب الرواية لا من باب أخذ العلم عنهم فقط من باب الرواية ،وكان شيخنا الإمام ربيع المدخلي يقول – حفظه الله تعالى– يرى أن السلفي يبتعد عن هؤلاء حتى لا يتأثر بهم وأنا كنت بفضل الله –عز وجل– آخذ الإجازة عنهم ،ولا أحرص على الجلوس عندهم أو أخذ العلم منهم بفضل الله –عز وجل– عليّ ،فقلت للشيخ ابن عقيل هذا –رحمة الله عليه–:" يا شيخ الله يحفظك ،أنتم أهل سنة ولو شئت أن أروي عن غيركم من المخالفين فو الله عندي كثيرين جدا ربّما جاوزوا المئة شيخ أنا تحملت عنهم الرواية ولكن أنت وأمثالك من المشايخ السلفيين والله لا أعدل بكم شيئا ،فلو أروي عن اثنين أو ثلاثة أو أربعة من أمثالكم خير لي والله من المئة هؤلاء كلهم " ،فتبسم الشيخ –جزاه الله خيرا– وقال:" قد أجزتك ،قد أجزتك " .

فالحرص أيضا على أخذ الإجازة من المشايخ السلفيين والحمد لله اليوم هم كُثر بفضل الله –عز وجل– فيحرص طالب العلم على أخذ العلم عن المشايخ السلفيين ،ومشايخ السنة أكثر من أخذه عن غيرهم ،لأنني وأقولها بصراحة ؛ لاحظت أنَّ هؤلاء الذين عندهم إجازات وعندهم مخالفات شرعية يتعمدون إيذاء السلفيين ببعض الكلمات ،ويتعمدون أن يفعلوا بعض الأُمور ،وقد رأيت بعض إخواننا وإن كان يعني من السلفيين إلا إنه قد يخنع ويخضع عندهم .

وأنا بفضل الله –عز وجل– وأقول هذا تحدثاً بنعمة الله –عز وجل– ما كنت أخنع ولا أخضع لهم ،كنت آخذ الرواية وأمشي ،ولا أعطيهم وجه ؛ يعني ما أمدحهم أو مثلاً أتمسح بهم ،أو مثلاً يرغموني على شيء من أمورهم ،إن أجازني أجازني ما أجازني مشيت وتركته ما همني في أمره.

فهذه من الأُمور التي ينبغي أن يتفطن لها طلاب العلم ،وأن يحرصوا عليها ،أعني العمل بما تعلموا ،وأعني أيضا أن يأخذوا وأن يحرصوا على الأخذ من العلماء السلفيين ،وأصحاب السنة .

والشيء بالشيء يذكر فمما أوصي نفسي به وإخواني طلاب وطالبات العلم في هذا المعهد ؛أن يهتموا بالعلم الشرعي ،وأن يشتغلوا به ،وأن يحذروا من الالتفات للمشوشين؛ الذين لا همَّ لهم إلا اشغال الناس بالفتن ،وما لا ينفعهم ،فإننا نجد في بعض المجموعات في الواتس آب ،وفي بعض المنتديات في الانترنت؛ الاشتغال بفلان وفلان ،والاشتغال بهذه الفتن ،بل تجاوز الأمر فيما رأيت إلى التحذير من السلفيين ،وإلى الطعن في السلفيين ،وإلى طرد بعض السلفيين؛ لأنهم ينقلون عن بعض المشايخ السلفيين.

انظروا بارك الله فيكم ،كيف أنَّ هذه الفتن جرتهم لهذه المحن ،وأوقعتهم في أمر لا يحمد عقباه ،سلفي يُطرد من المجموعة لسلفيته لأنه نقل عن عالم أو طالب علم متأهل سلفي ،–سبحان الله– لهذه الدرجة وصل الأمر بالتشويش والفتن والتفريق بين السلفيين .

علماً بأن أهل العلم كشيخنا الإمام ربيع المدخلي –حفظه الله تعالى–؛ يوصي السلفيين بترك الفتن ،وعدم الاشتغال بهذا الكلام ،وعدم الطعن في السلفي إلَّا بحجَّة ،وهؤلاء يطعنون بلا حجَّة ،ويفتنون الأمة ويفرقونهم ،وإذا طولبوا بالدليل فلا دليل عندهم إلا الهوى ،وإلا الجهل ،وإلا التعصب للأشخاص ،ولا شك أنَّ هذا ينافي العلم ،وينافي

الإخلاص –ينافي كماله– ،ويدل على هوىً في النفس ،نحن لا ندافع عن المجروحين ،ولا ندافع عن من حذر منهم العلماء بحجة ؛ إنما ندافع عن السلفي الصادق ولو كان عنده خطأ غير متعمد ولم يُصر عليه ،فإنه يُنتفع به بقدر ما عنده من علم فمادام أنَّ خطأه قليل ،وأنه لم يتعمد فهذا يُنتفع به .

وإنَّك لَتعجب من حالِ هؤلاء الذين يحذرون من السلفيين ،ويدافعون عن المجروحين ويناصرهم الحدادية والمميعة للأسف ،مما يدل على سوء حالهم ومقالهم.

فأنا يا إخواني– بارك الله فيكم– أوصيكم ونفسي بالابتعاد عن هذه الفتن ، وعن هذه السبل ،وعن هؤلاء الذين يُروجون لهذه الأمور .

ونكتفي بكلام العلماء المبني على الحجة ، فنحن نوصي بالرجوع إلى العلماء ،ولكن لا يعني الرجوع للعلماء التعصب لهم!

فإذا جرح عالمٌ أو طالب علم لو جرح سلفياً بلا حجة لا يُقبل قوله كائناً من كان ؛لأننا إنما نتبع الحجة والحق ولا نتبع الأشخاص ،فلا يعني الرجوع للعلماء التعصب لهم ،ولا يعني الرجوع للعلماء أخذ كل ما يقولونه ،بل إنما يعني الرجوع للعلماء أخذ الحق الذي عندهم ،ثم أيضاً لابد أن نعلم أن ردَّ خطأ من أخطأ من أهل السنة لا يعني الطعن فيهم ،فبعض الناس تقول له: يا أخي هذا الجرح من هذا العالِم أو من هذا طالب العلم ليس بحق ؛بل هو جرحٌ لا يُقبل ،فيقول: ها ؛أنت تطعن في فلان ،وتطعن في الشيخ الفلاني!

أعوذ بالله من هذه الإلزامات الحزبية المقيتة العصبية ،التي تدل على هوىً وجهل من القائل هذا .

كم ردَّ أهل العلم بعضهم على بعض مع ألفة ومحبة وعدم فرقة بين السلفيين ،فالشيخ ابن باز– رحمة الله عليه– على إمامته كان يردُّ على الألباني في مسائل أخطأ فيها الألباني .

والألباني– رحمة الله عليه– على إمامته كان يردُّ على ابن باز في مسائل يتبين له الحق فيها .

والشيخ العثيمين على إمامته– رحمة الله عليه– كان يرد على الألباني ،أو على ابن باز ،أو على من أخطأ كائناً من كان ،يردُّ بأدب ،ويردُّ مبيناً للحق ،ولم يتفرق بفضل الله– عز وجل– طلابهم ،ولم يحمل بعضهم على بعض.

لذلك أنا أقولها بصراحة: إن هذا التفرق الحاصل بين السلفيين ليس فقط بسبب الجهل من السلفيين ،وإنما أيضاً هذا بسبب بعض أوامر وتوجيهات بعض طلبة العلم الذين هم حثالة ،يعني كانوا حثالة من الحزبيين ودخلوا في المنهج السلفي ولم تتنقَ نفوسهم النقاء الكامل ،بل لازالت فيهم تلك الحثالة والأثر.

وقد مرَّ معنا في درس التوحيد من كلام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب–رحمه الله تعالى– حين نبه أن بعض التائبين من البدع أو من الهوى ؛قد يكون في نفوسهم شيءٌ مما سبق ،فهؤلاء يُربُّون هؤلاء الطلبة أو هؤلاء المتبوعين على مثل هذه الأساليب ومثل هذه الردود.

فأقـول لهؤلاء :

اتقوا الله– عز وجل– في أنفسكم ،اتقوا الله في السلفية ،اتقوا الله في الشباب السلفي ،والله لقد تحيَّر بعضهم ،و والله كم يشتكي بعضهم .

يقول: أصبحنا لا ندري هذا يطعن وهذا يرد وكلهم سلفيون ، ولا ندري أين الحق من الباطل ؟!

فشوشتم على الناس ،وآذيتم أمة محمد –صلى الله عليه وسلم– بهذه التصرفات.

فبارك الله فيكم انتبهوا لهذه المسالك ومن رأيتموه ممن تصدر يسلك هذا المسلك فلا تتبعوه في هذا الأمر ،وقولوا له كلمة واحدة .

– ما الحجة فيما تقول ؟

–وإلا فَاسْكُتْ!

فإن كلامك باطل إن لم تقم عليه الحجة ،كيف تطعن في السلفيين ،وكيف تؤذيهم بمثل هذا الكلام !

ونحن والحمد لله في هذه الأيام في نعمة ، المشائخ السلفيون موجودون متوافرون ،فشيخنا الإمام الشيخ ربيع المدخلي موجود ،ويفيد الطلبة ،ويرجع إليه حتى العلماء –جزاه الله خيراً– ،وأيضاً الشيء بالشيء يُذكر ؛أذكر مجموعة من العلماء المعروفين الموثوقين ،الموثوق بعلمهم ودينهم .

فهناك الشيخ طارق السبيعي –حفظه الله تعالى– والشيخ أحمد السبيعي والشيخ محمد العنجري والشيخ خالد عبد الرحمان المصري والشيخ فواز العوضي والشيخ عادل منصور والشيخ زيد حليس الدوسري والشيخ علي السالم وأيضًا الشيخ حسن البنا –حفظه الله تعالى– في مصر وهو من المشائخ المشهورين الشيخ حسن البنا –حفظه الله تعالى– وأخونا أبو الفضل محمد بن عمر الليبي من طلبة الشيخ مقبل من طلبة الشيخ ربيع فهذا من المشائخ السلفيين المعروفين وغيرهم من المشائخ المعروفين .

فذكر المشايخ هؤلاء لا ينفي غيرهم من السلفيين وإنما أنا أذكر البارزين المشهورين الذين لهم جهد في الدعوة السلفية والذين لهم دعوة مشهورة والذين لا أزكيهم على الله –عز وجل– أحسبهم كذلك هم من خيار السلفيين ومن الناصحين لهم .

فأنا أوصي نفسي وإخواني بالاستفادة من هؤلاء المشائخ ولعل إذاعة النهج الواضح أذكرها الآن وهي إذاعة سلفية تهتم بالمنهج السلفي الصافي الناقي ؛وفيها من الدروس والندوات الشيء الكثير المفيد فجزاهم الله خيرًا .

فأنا أوصي نفسي وإخواني بالالتفاف حول المشائخ السلفيين المعروفين والحذر كل الحذر ممن يثير الفتن والقلاقل وأعجب لشخص يزعم أن غيره يسبب المشاكل ويسبب المحن وهو رأس فيها .

فيا الله العجب ممن يقع في الفتن ويظن نفسه أنه يحذر منها ؛إذًا هذه بعض الأمور التي أردت أن أنبه نفسي وإخواني عليها .

ولعلي أيضًا أنبه على أمر مهم دائمًا ينبه عليه أهل العلم أنبه نفسي وإخواني عبر هذه الإذاعة وعبر إذاعة معهد الميراث النبوي .

–ما هو هذا الأمر ؟

– وهو أمر مهم وخطير والسلامة منه والحذر منه له شأنٌ عظيم .

– الأمر هو : عدم الخوض في الفتن وعدم الكلام فيها وتركها لأهل العلم ،فإن أهل العلم نصوا على أنه قلَّ من دخل في الفتن وسلم منها قد تظن نفسك أنك تنصر الحق وأنك مع الشيخ الفلاني فتتعصب له وترد في هذا وتتكلم في هذا وتشغل نفسك وتفعل و تفعل وأنت لست بعالم ولا حتى طالب علم متأهل ولا أيضًا دخل لك في هذه المسائل

،فالنبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: " من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه " هذه مسائل للعلماء .

وأيضًا ليست لكل العلماء وإنما للعلماء الذين يجيدون الكلام في الفتن بقدر ما يزيلها وبقدر ما ينفع الناس ولذلك تلحظون أن العلماء كالشيخ ربيع –حفظه الله –والشيخ النجمي –رحمة الله عليه– والشيخ زيد –رحمة الله عليه– والشيخ ابن باز والألباني والعثيمين ومقبل –رحمة الله عليهم– جميعا أئمة الهدى .

دائما في الفتن يوصون طلابهم يوصون الأمة بعدم الخوض بعدم الكلام فيها بعدم الانتصار لأحد القولين اتركوا الكلام للعلماء الكبار الذين هم أهل لذلك والكبار الكبار أعني أنه فعلا يكون عالما كبيرا ثقة عنده القدرة على إزالة الفتن وعنده القدرة على الجواب عن الشبهات .

فكم رأينا حتى بعض المتصدرين قد يكونوا عند الناس من العلماء أو من طلبة العلم الكبار ممن دخل في هذه الفتن ففرق السلفيين وزاد الفتنة فتنة وأشعلها نيرانا وهو لا يشعر يظن نفسه يحسن وهو مسيء وأعجب إليه وأعجب منه يرمي غيره بأنه فتان أو أنه مهيج الفتن وهو مهيجها .

فلا إله إلا الله كم في السلامة في البعد عن الفتن والخوض فيها ولا إله إلا الله كم هلك من هلك ممن دخل في الفتن فلم يسلم منها فهذا الأمر بارك الله فيكم ضعوه نصب أعينكم وتذكروه لا تخوضوا في الفتن .

قد يقول قائل : أنت الآن تتكلم في الفتن ؟

– أقول: نعم أنا الآن أتكلم في الفتن لاخوضا فيها وإنما تحذيرا منها وبينهما فرق كما بين السماء والأرض .

فإن التحذير من الفتن نجاة وسلامة بإذن الله تعالى ،وأما الدخول فيها فإنها فتن قد لا يسلم المرء منها .

فإياك يا عبد الله أن تنتصر أو أن تتدخل في مثل هذه المسائل الحق واضح وما اشتبه عليك من الأمور فدعه للعلماء .

لذا بارك الله فيكم أنا آمل منكم طلابا وطالبات علم في هذا المعهد ألا يحصل بينكم وألا تحصل بينكم هذه الفتن وهذه المهاترات وألا تنقلوا الفتن إلى المعهد في تلك المجموعات أو "الجروبات" فتنقلوا كذا وكذا و كذا .

هذا المعهد المقصود منه تدريس العلم النافع وإفادة إخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بكلام أهل العلم بقال الله قال رسوله قال الصحابة ونستنير بكلام أهل العلم ، وأما نقل الفتن إلى المعهد فلا والله لا نرضاها أبدا .

لذا أوصي نفسي وإخواني وأخواتي الذين هم معنا في المعهد أن يتقوا الله –عز وجل– في هذا الأمر فقد يقع الواحد منهم في نقل الفتن إلى مجموعات المعهد ويثير من الفتن ما يبلبل على الطلبة .

يا إخواني اتقوا الله في أمة محمد بعضهم لا يعرف يقرأ القرآن بعضهم قد يكون واقعا في الشرك وهو لا يدري فيسمع بعض الكلمات فيستفيد ثم تأتي وتحذرهم أو تنفرهم من المعهد بمثل هذه المشاكل والمحن والفتن لاشك أن هذا من سبيل الشيطان ولاشك أن هذا يفرح أهل البدع والأهواء ولاشك أن هذا معاداة للمنهج السلفي .

فبارك الله فيكم احذروا وتنبهوا وتفطنوا لما ذكرت لكم و والله ليس المقصود من هذا الكلام فلان أو فلان من السلفيين فأنا لا والله لا أطعن في سلفي أبدا .

ولكن إما أن يكون المتكلم منحرف أصلا يتظاهر بالسلفية أو سلفي متأثر أو غافل عن هذه المعاني فأنا أذكر نفسي وإياه بتقوى الله – عز وجل – واجتناب الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن نكون في خدمة الإسلام وفي خدمة المنهج السلفي وفي خدمة سنة النبي – صلى الله عليه وسلم –

ليس المقصود الدعوة إلى النفس وانتصار النفس إنما المقصود الدعوة إلى الله – عز وجل – ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴿١٠٨﴾[١] ما قال أدعو لنفسي ما قال أدعو لرفعتي ما قال أدعو ليتبعني الناس وإنما قال : ﴿ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ﴾ – عز وجل – ﴿ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ فمن كان متبعا لسنة النبي – صلى الله عليه وسلم – ودعوته ؛فليدعو إلى الله – عز وجل – ومن يدعو إلى الله – عز وجل – لا ينتصر لنفسه ولا ينتصر لشيخه ولا ينتصر لحزبه ولا يطعن في السلفيين ولا يشوش على العوام ولا ينقل الفتن بين الناس فإن هذه ليست دعوة إلى الله – عز وجل – وإنما هذه فرقة واختلاف وتمزيق للصف السلفي شعرت أو لم تشعر فمن رأيتموه – بارك الله فيكم – يفعل هذا ؛فابتعدوا عنه لتسلموا واحذروا منه لتنجوا واسلكوا سبيل سلفكم الصالح الذين اجتمعت كلمتهم على الحق والذين حرصوا على العلم النافع وابتعدوا عن هذه الفتن والقلاقل .

أسأل الله – عز وجل – أن ينفعني وإياكم بما قد سمعنا وأن يكون حجة لنا لا حجة علينا ،إخواني – بارك الله فيكم – نتدارس بإذن الله تعالى كتاب الأصول السنة وتعريف مؤلفه قد سبق معنا باختصار في شرح الأصول الثلاثة .

---

(١) سورة يوسف (١٠٨)

- فهو شيخ الإسلام بحق محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله تعالى – صاحب المؤلفات النافعة المختصرة والمطولة والمتوسطة والتي شهد لها العلماء بالعلم النافع والسلامة من البدع والضلالات ،مؤلفات شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب مؤلفات سلفية منهجية علمية في العقيدة والحديث والتفسير والفقه وغير ذلك مؤلفات سلفية نقية شهد لها العلماء – رحمة الله عليهم جميعا – .

والأصول الستة هذه لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب لها شروح متعددة ،فممن شرحها شيخ الإمام محمد بن عثيمين – رحمه الله تعالى – وأيضا ممن شرحها الشيخ محمد أمان الجامي وأيضا الشيخ محمد بن يحي النجمي وأيضا الشيخ زيد المدخلي – رحمهم الله تعالى – وممن شرحها أيضا الشيخ صالح الفوزان – حفظه الله تعالى – .

وهناك أيضا صوتيات لشرح هذه الأصول الستة ؛كشرح الأصول الستة للشيخ الدكتور فواز العوضي وأيضا شرح الأصول الستة للشيخ الفاضل عادل منصور – حفظهم الله تعالى – وغيرهم من أهل العلم كأخينا الشيخ الفاضل عبد الله النجمي وهو من تلاميذ الشيخ أحمد بن يحي النجمي ومن تلاميذ الشيخ زيد المدخلي وهو في جيزان صاحب دعوة سلفية ومنهج سلفي فيما أعرفه – حفظه الله تعالى – ووفقه وسدده فقد سمعت بعض دروسه وبعض محاضراته وأعرف الرجل أعرفه معرفة شخصية ،الشيخ عبد الله النجمي رجل طالب علم متمكن في التدريس جزاه الله خيرا

أحسبه كذلك ولا أزكي على الله أحدا .

هذه الأصول الستة التي ذكرها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب نذكرها على سبيل الاختصار .

فهو – رحمه الله تعالى – قد ذكر ستة أصول.

– أما الأصل الأول :

فهو :"إخلاص الدين لله تعالى وحده لا شريك له " وهكذا العلماء السلفيون يهتمون بالتوحيد وبتقريره ويحاربون الشرك وينبذونه ويدعون الناس لهذا الأمر التوحيد شأنه عظيم والشرك خطير جدا ؛وهو ظلم ؛ظلم عظيم لذا دائما يهتمون بالتوحيد .

فأول أصل أصله شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله تعالى – هو إخلاص الدين لله تعالى وحده لا شريك له وبيان ضده الذي هو الشرك بالله .

وثاني أصل أصله – رحمه الله تعالى – وهو أمر مهم وهو موافق لما سبق وأن ذكرت في الكلام السابق .

–ما هو الأصل الثاني ؟

قال :"الاجتماع في الدين ونهى عن التفرق فيه " فالسلفيون والعالم السلفي هو الذي يدعو إلى الاجتماع في الحق لا إلى نفسه ولا إلى باطل ولا إلى ظلم للأبرياء وإنما اجتماع في الحق وينهى عن التفرق فيه ينهى عن التفرق عن الحق ومن التفرق عن الحق ظلم الناس وأذيتهم والطعن فيهم بلا حجة و برهان ونشر هذا الكلام بين الناس فإن هذا من سبيل التفرق والفتن .

فهذا الأصل الثاني وهو أصل مهم وسنقف معه –إن شاء الله تعالى – وقفة تبين مستلزماته وواجباته وما يتعلق بهذا الأصل العظيم .

وأما الأصل الثالث :

وهو أن من تمام الاجتماع " السمع والطاعة لولاة الأمر " فنحن السلفيون الذين نقتدي

بالنبي – صلى الله عليه وسلم – وما كان عليه سلف الأمة – رضي الله عنهم وأرضاهم – نسمع ونطيع لولاة أمرنا لا طلبا للمناصب ولا مداهنة لهم وإنما هذا الدين وهذا هو الحق الذي من خالفه وقع في الضلال ووقع في الانحراف عجبا لأناس يرمون السلفيين بأنهم عملاء للسلطان ،عجبا لأناس يطعنون في السلفيين لأنهم ينادون بالسمع والطاعة لولاة الأمر ؛فإن بعض الناس فيما سمعنا يطعن في السلفيين لأنهم يحترمون ولاة الأمر ولأنهم ينادون بالسمع والطاعة فينبذهم بأنهم غلاة مع الحكام أو أنهم عبيد للحكام أو أنهم يخافون من الحكام .

يا أخي اتق الله في نفسك هذه النصوص الشرعية في الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة واردة متواترة متضافرة واضحة بينة في الأمر بالسمع والطاعة لولاة الأمر في غير معصية الله – عز وجل – فكيف تجعله من باب الخوف منهم أو من باب الغلو في السلطان .

للأسف قد يوجد بعض الناس من يتكلم و يتفوه بهذا الكلام الباطل ولو كان يتظاهر بالسلفية .

فإنني – إن شاء الله – سأورد كلامهم وأرد عليهم – بإذن الله تعالى – .

والأصل الرابع :

وهو مهم و خطير أيضا جدا والغفلة عنه سبب للانحراف وسبب لوقوع الفتن " بيان العلم والعلماء والفقه والفقهاء وبيان من تشبه بهم وليس منهم " – نعم – نعم والله نعم إن سبب انحراف بعض الشباب ووقوعهم في الفتن بعض من تشبه بالعلماء والفقهاء وليس منهم .

هل عالم يفرق الأمة ويحزبهم ومن كان معه فهو السلفي وهو الثقة ومن خالف رأيه لا

خالف الكتاب والسنة إنما خالف رأيه والعجب أن مع المخالف الحق ومع هذا الباطل فمن خالف رأيه الباطل فهو مجروح وهو لا يقبل منه وهو ساقط وتقوم عليه القيامة حذروا من فلان حذروا من فلان !!!

- هل هذا عـــــــالم ؟

- هذا فتان هذا تشبه بالعلماء وليس منهم هذا ليس من أولياء الرحمن بهذه الصورة وليس من العلم الشرعي ؛نعم العلم يفرق بين الحق والباطل أما العلم الذي يفرق الحق وينصر الباطل فهو ليس بعلم ولذلك هذا الأصل خطير ومهم جدا .

ثم ذكر الأصل الخامس :

وهو بيان من هم أولياء الله –عز وجل– ومن هم الذين ليسوا بأولياء الله –عز وجل– ، والفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان وهو أصل مهم أيضا .

وأما الأصل السادس :

وهو الأصل الأخير فهو أصل أيضاً مهم وذلك أنه كشف شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله تعالى–وأبطل شبهة خطيرة و هي أن بعض الناس يترك دلالات القرآن والسنة وما كان عليه سلف الأمة فلا يعمل بها ولا يتفقه فيها ولا يرجع لها ويجعلها نصوص جامدة ، لا تدل على شيء وإنما يتبع الآراء والأهواء وأن القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق الذي يتصف بأوصاف وشروط قد لا توجد في أبي بكر وعمر ، فلا شك أن هذه شبهة المقصود منها أن الناس لا يستفيدوا من دلالات الكتاب والسنة .

والشيء بالشيء يذكر وسيذكر في حينها –بإذن الله تعالى– ما أشبه حال بعض الناس لما تبين له الحق وتقول له الحق دليله كذا وكذا والكلام الذي تقوله باطل بدليل كذا وكذا

فيقول لك يا أخي أنا ما أفهم يا أخي أنا لا أعلم وهو يعلم يا أخي اسأل المشايخ وهو يعلم أن كلامه باطل وأن الحق في خلافه ولكن يجمد عقله ويجمد قلبه ويلغي فهم النصوص لآراء وأهواء فما أشبه حال هؤلاء بحال أولئك الذين ذمهم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله تعالى– .

فهذه هي الأصول الستة ، فهذه هي الأصول الستة وهي منتزعة من حديث العرباض بن سارية –رضي الله عنه وأرضاه –فإنه ؛أي شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله – دقيق في الانتزاع والاستنباط من النصوص .

حديث العرباض بن سارية ماذا يقول العرباض بن سارية رضي الله عنه وأرضاه ؟؟

– يقول وعظنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم – موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ، فقال قائل يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا فقال –صلى الله عليه وسلم– (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها وَعَضُوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة) فهذا الحديث العظيم فيه الأصول الستة .

أما الأصل الأول الإخلاص لله فإنه يظهر من الأمر بتقوى الله –عز وجل –

وأما الأصل الثاني النهي عن الفرقة والاختلاف والأمر بالاجتماع فهو من تقوى الله وأيضا من قوله –عليه الصلاة والسلام– (فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي) أي بالاجتماع عليها.

وأما الأصل الثالث وهو السمع والطاعة لولاة الأمور فهو ظاهر من قوله والسمع والطاعة عليكم بتقوى الله والسمع والطاعة.

وأما الأصل الرابع وهو معرفة العلم والعلماء والفقه والفقهاء ومن تشبه منهم وليس منهم فهو بمعرفة سنة النبي –صلى الله عليه وسلم– والتمسك بها وهو أيضا من تقوى الله –عز وجل–

وأما الأصل الخامس وهو معرفة أولياء الله فهذا من قوله عليكم بتقوى الله وأيضا من قوله فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ.

وأما الأصل السادس وهو الحذر من الشبهة الشيطانية التي تدعو إلى عدم العلم ،إلى عدم العمل بالقرآن والسنة والعلم النافع فهذا في قوله –عليه الصلاة والسلام– (فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا) وأيضا في قوله –عليه الصلاة والسلام– (وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة) .

فإذاً هذه الأصول الستة مرجعها لحديث العرباض ابن سارية .

وأيضا الأدلة الأخرى فأفهموها واحفظوها قبل أن ندخل فيها واحرصوا على فهمها الفهم التام فإنها أصول نافعة جامعة تقي –بإذن الله تعالى– صاحبها من الفتن وتهديه بإذن الله ،تدله وترشده إلى الحق وإلى الرشاد .

وتأملوا قول النبي –صلى الله عليه وسلم– (فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا) ففيه النهي والذم للفرقة والاختلاف.

وتأملوا قوله –صلى الله عليه وسلم– (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ) فقوله فعليكم ؛أي الزموا ويجب عليكم أن تلتزموا ،ولزوم سنة النبي –صلى الله عليه وسلم– فيه الاجتماع على الحق ونبذ الفرقة والاختلاف وفيه وحدة الصف السلفي على الحق وفي الحق .

فالله الله ،الله الله في العلم النافع والعمل الصالح ولزوم السنة وما كان عليه سلف الأمة ،واحذروا سُبل الشيطان واحذروا سُبل أهل الفتن والأهواء وابتعدوا بارك الله فيكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن والزموا الحجة ،الزموا الحق لا تتعصبوا للآراء ولا تتعصبوا للرجال ولا ترفعوا أُناساً فوق منزلتهم فإن من علامات الساعة أن يوسَّد الأمر لغير أهله ،وهناك سنوات خداعات يُصدق فيها الكذوب ويُكذب فيها الصادق ،إي والله نرى هذا ،نرى بعض هذه الأمور فنرى الطعن والجرح لبعض السلفيين الأتقياء ،ونرى المدح والثناء لبعض المخالفين الأشقياء.

فنسأل الله –عز وجل– أن يحفظنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن وفي هذا القدر كفاية وسندخل بإذن الله تعالى في اللقاء القادم في الأصل الأول من الأصول الستة أسأل الله –عز وجل– أن ينفعنا بما سمعنا وأن يهدينا إلى الصراط المستقيم ؛صراط الذين أنعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الأصول الستة

شرح فضيلة الشيخ

أحمد بن عمر بازمول

حفظه الله

الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى

- ١٤٣٧\ ١٤٣٦ هـ.

ضمن دروس معهد الميراث النبوي

-تفريغ فريق صيانة السلفي-

https://www.facebook.com/ahmedbazmoo?ref=hl
http://www.ahmedbazmool.com/

الدرس الثاني من الأصول الستة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنْ الحَمْدَ للهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَ لَهُ وَمَنْ يُضّلْل فَلاَ هَادِيَ لَه وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهِ إِلاَّ اللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمْدا عَبْدَهُ وَرَسُولُهُ .

أَلاَ وَإِنْ أَصْدَقَ الْكَلاَم كَلاَمُ اللهِ وَخَيْرِ الهَدْىَّ هَدْىُّ مُحَمَّدٍ وَشَرَ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٍ وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ :

فهذه مدارسة لرسالة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله تعالى–حيث قال في رسالته "الأصول الستة":

" مِنْ أَعْجَبِ الْعُجَابِ ،وَأَكْبَرِ الآيَاتِ الدَّالَةِ عَلَى قُدْرَةِ الْمَلِكِ الْغَلَّابِ :سِتَّةُ أُصُوْلِ بَيَّنَهَا اللهُ –تَعَالَى– بَيَانًا وَاضِحًا لِلْعَوَامِّ فَوْقَ مَا يَظُنُّ الظَّانُّوْنَ ،ثُمَّ بَعْدَ هَذَا غَلِطَ فِيْهَا كَثِيرٌ مِن أَذْكِيَاءُ الْعَالَمِ، وَعُقَلَاءُ بَنِي آدَمَ؛ إِلَّا أَقَلَّ الْقَلِيْلِ. "

هذه المقدمة من شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله تعالى–، في هذه الرسالة "الأصول الستة" يُبين فيها –رحمه الله تعالى– أن من الأمور العجيبة المُستغْربة لكثرةِ مُخالفيها مع وضوحها، فالمرء يقف حائرا مذهولا، كيف يخالف هؤلاء الناس هذه الأصول وهي واضحة، بيّنة ظاهرة في الكتاب والسنة بياناً يفهمه عوام الناس لا يحتاج إلى أن يكون متخصصاً في الدراسة الشرعية أو أن يكون عالماً أو أن يكون نابغا ذكيّاً

حتَّى العوَّام خُوطِبوا بهذه الأدلة وبهذه الأصول بأسلوبٍ واضحٍ بيِّنٍ مُحكم، ولكنْ مَعَ ذلك لَمْ يعمَلوا بها وَلَمْ يفهَموها وَحصَلَ فيها التلبيسُ والتدليسُ والتَغييرُ للمفاهيم،هذه هي المُشكِلة.

المُشكِلة أنَّ بعضَ النَّاس قد غُيرّت المفاهيمُ عِندَه، ولَم تَعُدْ للنُصوص دِلالاتُها في قَلبِهِ وسَمعِهِ فَتَمُرُ عَليهِ آياتُ التوحيد وَهو لايفقَهْ مَعناها، فَذاكَ العَرَبِّي المُشرك يفهَم مَعنى لا إلهَ إلّا الله فإذا قِيلَ لَهُ قل :لا إله إلا الله يَستَكْبِرْ، لِأَنَّهُ يَعلَم أَنَّهُ لَو قَالَ لا إلهَ إلا الله فَمَعْناهُ أَنَّهُ يَكْفُرُ بِما عُبِدَ مِن دُونِ اللهِ، وأمَّا المُسلِم فإنَّهُ يَقولُ لا إلهَ إلا الله ليلَ نَهار، وَمَعَ ذلك بعضُ المسلمينَ هَدانا اللهُ وَإيَّاهُمْ للصواب مع قَولِهِ لا إله إلا الله ؛إلَّا أنَّهُ يُفَسِرُها بِمعنى (لا مَعبودَ مَوجود) أو (لا خالِقَ) إلا الله ،لِذا قد يَذبَحُ لِغَيرِ الله وقد يُنذِرُ لِغَيرِ الله وَقد يَدعوا غَيرَ الله –عز وجّل– .

فلا شَكَّ أنَّ هذا مِن أعجَبِ العُجابِ ،وأكْبَرِ الآياتِ الدَّالة على قّدرةِ المَلكِ الغلَّاب، فالله –عز وجّل– مع عَظَمَةِ هذهِ الأُصول و خُطورةِ مَعناها و دِقَّةِ ما تضمَنَتْهُ من مسائِل إلا أنَّ الله –عز وجّل– القادرُ على كلِ شيء أظهَرَها وبيَّنَها وَوَضحها وُضوحاً يَفْهَمُهُ العوَّام فضلاً عن غيرِهم.

فَمِن هنا تَعَجبَ شيخُ الإسلامِ محمد بن عبدالوهاب "رحمهُ اللهُ تعالى– ،قالَ :

"سِتَّةُ أُصولٍ بيَّنها اللهُ تعالى بَياناً واضحاً لِلعوام"

هذهِ الأُصول السّتَّة ليس مُراد شيخَ الإسلام محمد بن عبدالوهاب أَنَّهُ لا يُوجَد أُصول غَيرها، لِأَنَّهُ ذَكَرَ في هذهِ الرِسالة هذهِ الأُصول السِتَّة وَذَكَرَ في الأُصول الثلاثة اصولاً غيرها.

إذاً ليسَ مُرادُهُ حَصر الأُصول، وإنَّما مُرادُهُ بيان الأُصول، لأنَّ العَدد في لُغةِ العَرب كما هو مَعلومٌ مِن لُغتِهم لا يُرادُ بِهِ الحصر ،فلمَّا يقُول هذهِ أُصول ستَّة لا يعني أنَّه لا تُوجد أُصول غيرها، وإنَّما يعني أنَّ هذه ستَّةُ أُصولٍ عظيمة ينبغي للمسلمِ أنْ يهتَّمَ بها.

والسؤال : مِنْ أينَ أتى شيخُ الإسلام محمد بن عبدالوهاب –رحمهُ الله تعالى– بهذهِ الأُصول الستَّة؟

– فالجواب: إنَّما أتى بها مِن كِتابِ ربِّنا وسنَّةِ نبيِّنا محمدٍ –صلى الله عليه وسلم– لم يأتي بها من تلقاء نفسه ولم يؤصل أصولا برأيه وهواه، فهو إمام هدى –رحمه الله تعالى– يتبع الكتاب والسنة وماكان عليه سلف الأمة، لذلك هو قال : "ستة أصول بينها الله" أى أن مصادرها وأن مرجعها لما بينه الله –عز وجل– فى كتابه وفى سنة نبيه –صلى الله عليه وسلم–.

وهذا من شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب تربية لنا نحن طلاب العلم أن نتمسك بدلالات الكتاب والسنة، وألّا نخرج عنها وأن نعضّ عليها بالنواجد، وأن لانأتى بأصول من تلقاء أنفسنا، فمن أراد أن يصلح وأن يدعوا الناس للخير فالخير كل الخير فى الكتاب والسنة وماكان عليه سلف الأمة لسنا بحاجة إلى زيادة ولا إلى نقصان، فالدين كامل وشرع ربنا –سبحانه وتعالى– وافٍ لجميع الأغراض فيه هداية الناس من أولهم لآخرهم، لا يأتينا أحد يقول نحن اليوم نحتاج إلى خطاب جديد، نحن اليوم نحتاج إلى طريقة في الدعوة جديدة هذه شبهات شيطانية، وتخييلات إبليسية، ينبغى للمسلم أن يبتعد عن مثل هذه الأمور .

ومن أراد أن يصلح الناس وأن يدعوهم فإن فى الكتاب والسنة وماكان عليه سلف الأمة خير دليل وخير واعظ وخير مرشد إلى الحق.

شيخ الإسلام بن تيمية –رحمه الله تعالى– سئل عن قوم من أهل المعاصى ومن أهل الفجور قطّاع طريق للناس يؤذونهم فى حجهم وفى سفرهم حاول المصلحون أن ينصحوهم وأن يوجهوهم ولكنهم لم يستفيدوا منهم وأصروا على ماهم عليه.

ثم جاء بعض الصوفية لهؤلاء قطاع الطريق وأصبحوا يمارسون طقوسهم من الرقص والأغانى والتطبيل و التغبير فجاء قطاع الطريق ووقفوا عليهم وحصل لهم التغيير، واستجابوا لهؤلاء .

– فسئل شيخ الإسلام بن تيمية، هل يمكن أن ندعوا الناس بهذه الطرق الصوفية؟

- فأجاب لا، وأجاب أن دين الله كامل وأن هؤلاء لم يستفيدوا من أُولئك المشايخ الواعظين لأنهم ليس عندهم العلم بكتاب الله ولا بسنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ولا ماكان عليه السلف، وأن دعوة الناس بغير هدى –النبى صلى الله عليه وسلم– لاتجوز فى جواب طويل أجاب به –رحمه الله تعالى– لذلك بعض الناس قد يؤصل أصولًا يزعم أن هذه الأصول سبباً لهداية الناس، وأن هذه الأصول تنفع لهداية الناس، ولا شك أن هذا خطأ ؛إنما هداية الناس تحصل بالتمسك بالكتاب والسنة ، وما كان عليه سلف الأمة.

قال : " بينها الله تعالى بياناً واضحاً" يعنى ليس فيها إشكال، وليس فيها غموض، ولا تحتاج إلى كثير كلام، بل هي واضحة حتى للعوام الذين هم ليسوا بعلماء وليسوا بطلاب علم .

قال : "فوق ما يظن الظانون" يعنى هذه الأصول مع عظمتها وخطورتها إلا أن الله – عز وجل – بينها بكلام واضح لا إشكال فيه، من تأمل كيف أن الله – عز وجل– بينها وسهلها ووضحها لرأى العجب العجاب في ذلك.

"ثم بعد هذا" أي بعد هذا البيان والوضوح، "غلط فيها أذكياء العالم" يعنى قد يوجد من العلماء ممن عنده حفظٌ للقرآن بل قد يكون حافظاً للقرآن بقراءته، وحافظاً لدواوين السنة، لكنه يغلط فيها لا يفهمها ولا يعمل بها، بل يعمل بخلافها .

- لمـــــــــــاذا ؟

لأن المفاهيم عنده قد تغيرت، ولان العادات وما كان عليه الآباء والأجداد من انحراف عن الحق قد أثرت عليه وجعلته يرى الحق ضلالا والضلال حقا .

وهذا من شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب تنبيه إلى أن الذكاء وأن علم العالم لا ينفعه بمجرده ؛إن لم يكن له استقامة على الحق، واتباع للحق، وعلمٌ وعملٌ بالحق ، وفتحٌ من الله – عز وجل – وتوفيق من الله – عز وجل – لهذا الحق .

فلا يغتر الإنسان بأن هذا القول أو هذه الطائفة مع فلان و فلان ممن يشار إليهم بالبنان، فالحق لا يعلق بالرجال، ولم نؤمر بالرجوع إلى آراء الناس و عقولهم ، وإنما أُمرنا بالرجوع إلى الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة.

فأقوال العلماء تعرض على هذه الأصول ؛الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة، فما وافق الحق قُبل ، لا لأنه من فلان وفلان ولكن لأنه وافق الحق ، وما خالف الحق يُرَدُّ ، لا لأنه من فلان وفلان ولكن لأنه خالف الكتاب والسنة ، وما كان عليه سلف الأمة.

وقوله – رحمه الله تعالى – "إلا أقل القليل" يعنى أن الذين يعلمون الحق ، ويعملون به قليل، لأنهم أهل غربة كما أخبر النبي – صلي الله عليه وسلم – بذلك : (بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء).

فالنبي –صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّم–قد أخبر أن الإسلام بدأ في أول أمره قليل، و أنه سيعود قليلا كما بدأ، فطوبى للغرباء دعا لهم –صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَ سَلَّم– لحسن حالهم و إستقامتهم على الحق .

لذلك في هذا من شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب–رحمه الله تعالى– تنبيه لنا إلى عدم الاغترار بالكثرة، فإن بعض الناس يرى الحق و لايعمل به .

– لمـــــــــاذا؟

– يقول أولئك أكثر، أولئك أكثر منا، فأنا أكون معهم خيرٌ من أن أكون مع القلة و هذا خطأ.

لأن الحق جماعة و إن كنت وحدك، لأن الحق حينما تتمسك به تكون مع المتقين ، مع أولياء الله –عَزَّ و جَلْ– وتكون مع الله –عَزَّ و جَلْ–، وإذا كان الله معك فمن ذا الذي تخافه وإذا لم تكن مع الله –عز وجل– فمن ذا الذي ينصرك ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾[١]

([١]) سورة النحل(١٢٨)

فكن مع الحق تكن تقياً محسناً، ولا تخالف الحق فتتردى في سبل الأهواء والضلال والانحراف .

أمّا الأصل الأول، وقدمه شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب لأهميته ولعظمته ولخطورته، فهو ما يتعلق بالتوحيد دعوةً واستجابةً وعملاً، وما يتعلق بضده من الشرك تحذيراً وتنفيراً منه ومحاربةً له.

فقال "رحمه الله تعالى – :

"الأصل الأول: إِخْلاصُ الدِّينِ لِلهِ تَعالى وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وَبَيانُ ضِدِّهِ الَّذي هُو الشِّركُ بِاللهِ، وَكَوْنُ أَكْثَرِ الْقُرْآنِ لِبيانِ هَذا الأَصْلِ مِنْ وُجوهٍ شَتَّى بِكَلامٍ يَفْهَمُهُ أَبْلَدُ الْعامَّةِ، ثُمَّ لَمَّا صارَ عَلى أَكْثَرِ الأُمَّةِ مَا صارَ؛ أَظْهَرَ لَهُمُ الشَّيْطانُ الإِخْلاصَ في صُورَةِ تَنَقُّصِ الصَّالِحِينَ وَالتَّقْصيرِ في حُقوقِهِمْ، وَأَظْهَرَ لَهُمُ الشِّرْكَ بِاللهِ في صُورَةِ مَحَبَّةِ الصَّالِحِينَ وَاتِّباعِهِمْ.

فالأصل الأول إخلاص الدين لله تعالى وحده لا شريك له وبيان ضده الذي هو الشرك بالله هذا هو الأصل الأول، وهذا الأصل موجود في القرآن والسنة في أدلة كثيرة واضحة بينة بينها –سبحانه وتعالى– كما مرَّ معنا في الأصول الثلاثة من قول الله –عز وجل– : ﴿ واعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا ﴿٣٦﴾ ﴾[2] ، ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾[3] ، ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴿٢١﴾ ﴾[4] في آيات كثيرة حتى قال أهل العلم إن جميع القرآن من أوله إلى آخره يدعو ويقرر التوحيد، وكل عبادة لله –عز وجل– فيها تقرير التوحيد وفيها بيانه.

فإن الله –عز وجل– خلق الناس لعبادته فبين سبحانه وتعالى أنه إنما خلق الناس لأجل عبادته ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونْ ﴿٥٦﴾ ﴾[5] وبيّن –سبحانه وتعالى– أن

([2]) سورة النساء (٣٦)
([3]) سورة الجن(١٨)
([4]) سورة البقرة(٢١)
([5]) سورة الذريات(٥٦)

من وحدّه دخل الجنة وأن من كفر به دخل النار ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ﴿٧٢﴾[6]

وقال الله –عز وجل– ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾[7] إلى أن قال سبحانه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾

ثم قال ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿٨﴾ .

فبين –سبحانه وتعالى– أن المؤمنين هم أهل الجنة وأن المشركين هم أهل النار، وبين أيضا أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كما قال –عز شأنه– : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴿٤٨﴾[8]

وبين –سبحانه وتعالى– من خطورة الشرك ما حصل للأمم المكذبين و الكافرين بالأنبياء و الرسل، ما حصل لهم من هلاك وعذاب في الدنيا وما ينتظرهم في الآخرة من عذاب أليم، وبيّن أيضا ما نجى الله به أهل التوحيد وما نصرهم به –سبحانه وتعالى– : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾[9]

القرآن يقرر هذه الحقائق أكثر وأكثر وأكثر، من تدبره وتأمله وتأمل في هذه المعاني وغيرها وجد أن القرآن يدعو إلى التوحيد حتى في العبادة ، إذا صليت لله وإذا ذبحت لله ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَ أَنَا أَوَّلُ المسلمين ﴿١٦٣﴾[10] فالقرآن يقرر هذه الحقائق.

([6]) سورة المائدة(٧٢)
([7]) سورة البينة(١)-(٦)
([8]) سورة النساء(٤٨)
([9]) سورة غافر (٥١)
([10]) سورة الأنعام(١٦٣)

قال ابن القيم الجوزية –رحمه الله تعالى– : "القرآن كله في التوحيد لأنه إما أمر بعبادة الله وترك الشرك وإما بيان لجزاء أهل التوحيد وجزاء أهل الشرك وإما في أحكام الحلال والحرام وهذه من حقوق التّوحيد، وإمّا قصص عن الرّسل وأممهم وما حصل بينهم من الخصومات وهذا جزاء التّوحيد والشّرك فالقرآن كلّه من أوّله إلى آخره في تقرير التّوحيد"، فبيّن ابن القيّم الجوزيّة –رحمه الله تعالى– أنّ القرآن كلّه في تقرير التّوحيد وفي محاربة الشّرك ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾(١١)

فبيّن –سبحانه وتعالى– أنّ الشّرك ظلم عظيم، لأنّك تصرف العبادة لغير مستحقّها، وبيّن –سبحانه وتعالى– أنّ الذّين يدعون من دونه هم في ضلال وهم في خسارة كما قال –عزّ شأنه– : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾(١٢)

وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ ﴾ أي لا أضلّ، فبيّن– سبحانه وتعالى– أنّ الذّين تدعون من دونه لا يستجيبون لكم وأنّهم "يعني هؤلاء الذّين أشركوا" وأنّهم في غفلة عن دعائكم ما يسمعوا ولا يستجيبوا.

وقال في الآية التّي بعدها :﴿ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴾(١٣)

فبيّن–سبحانه وتعالى– أنّ هؤلاء الذّين تعبدونهم من دونه يوم القيامة يتبرّؤون منكم ويكونون لكم أعداء؛ لأنّهم لا يرضون أن تشركوهم مع الله –عزّ وجلّ– .

بل بيّن الله –سبحانه وتعالى– أنّ هؤلاء الذّين يُشركون مع الله غيره أنّ هؤلاء الذّين أشركوهم مع الله ليس بيدهم شيء ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾(١٤)

---

(11) [لقمان:١٣]
(12) [الأحقاف:٥]
(13) [الأحقاف:٦]
(14) [الأحقاف:٤]

بل بيّن –سبحانه وتعالى– أنّهم لا يستطيعون أن يستردّوا ما يسلبه الذّباب ف ﴿ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾[١٥]

إنّ هذا البيان الواضح المحكم الذّي يفهمه كلّ سامع ولو كان عامّيا لو تأمّل كتاب الله تأمّلا واضحا لا إشكال فيه لوجد أنّ الله –عزّ وجلّ– أمر بالإخلاص له –سبحانه وتعالى– وعدم الشّرك به وأنّ الشّرك به ظلم عظيم، وأنّ إخلاص العمل لله وإخلاص العبادة لله تستلزم وتوجب عدم الشّرك به وأنّ الشّرك به يبطل الأعمال ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾[١٦]

ومع ذلك، كما قال الشّيخ "يغلط فيه كثير من أذكياء العالم" فتجد علماء الصّوفية وتجد بعض علماء المذاهب يجوزون الطواف حول القبور، ويجوزون الذبح للقبور ودعاء الأولياء.

- يا الله ! يا الله ! كيف يقع هؤلاء في مثل هذا الأمر؟
- النبي –صلى الله عليه وسلم– يدعو إلى التوحيد من بعثته إلى موته، ويحارب الشرك ويبين انحرافه عن توحيد الله وهؤلاء يلبسون العمائم ويدّعون العلم ومع ذلك يدعون ويجوزون إلى الشرك .

- كيف وقعوا في أن يصرفوا عبادة لغير الله عز وجل ؟
- يا الله نجنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

قال الشيخ رحمه الله تعالى : "وكون أكثر القرآن لبيان هذا الأصل من وجوه شتى" أي كما سبق، مرةً بذكر نعيم أهل الجنة، ومرةً بذكر عذاب أهل النار ومرةً بذكر عذاب الأمم المكذبة ومرةً بذكر نصرة الله وتنجيته لأهل الإيمان ومرةً ببيان أن الله –عز وجل–

---

(١٥) [الحج:٧٣].
(١٦) [الفرقان:٢٣]

يحبط عمل المشركين، كما قال الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِي إِلَيْك وَ إِلَى الذِّين مِنْ قَبْلَك لَئِنْ أَشْرَكْتْ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُك وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ ﴾[١٧]

فهذا خطاب للنبي –صلى الله عليه وسلم– وللأنبياء من قبله وحاشاهم أن يقعوا في ذلك ولكن هذا من باب التحذير لأممهم، فاعلموا أن النبي لو وقع في الشرك وحاشاه من ذلك لحبط عمله .

- فكيف يقع هؤلاء في الشرك ؟
- وكيف لا يفهم هؤلاء التوحيد مع ظهور المعاني ووضوحها ؟

ولكنها تلبيس الشيطان كما أخبر الله –عز وجل– عن حال المشركين أن الشيطان خدعهم وشركاءهم خدعوهم فزينوا لهم قتل أولادهم للأصنام ولآلهتهم التي يدعون من دون الله يقتلون أولادهم سفهاً بغير علم ويشركون بالله سفها بغير علم فما أحقر حالهم، وما أضل ما هم عليه !

قال الشيخ رحمه الله : "يفهمه أبلد العامة"

يعني ما يحتاج إلى شرح وما يحتاج إلى بيان لوضوح معاني التوحيد في القرآن وإنما يحتاج إلى فطرة سليمة وعقل لم يدنس ولم يشوش بأفكار ضالة منحرفة تجعل الحق باطلا والباطل حقا.

قال:"ثم لما صار على أكثر الأمة ما صار" يشير بهذا إلى أن الأمة لم تسلك، يعني أكثرهم ، وليس مراده الجميع و إنما مراده أكثرهم ، من تغير المفاهيم وجعل الضلالة هي الهدى والهدى هو الضلالة وانحرفت العقول عن الحق وظهرت فيهم الفتن.

قال:"أظهر لهم الشيطان الإخلاص في صورة تنقص الصالحين" فالشيطان خدعهم بأنهم لو وحدوا الله ولم يشركوا به شيئا ولم يدعوا الصالحين ولم يذبحوا لهم ولم يخافوا الصالحين أنهم بذلك تنقصوا الصالحين، ولم يعرفوا قدر الصالحين، ووقعوا في أمرٍ سيء وأمر لا

(١٧) سورة الزمر(٦٥)

يجوز، فالإخلاص الذي هو عبادة الله وحده لا شريك له ،الذي بعث الله به الأنبياء والمرسلين﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴿٣٦﴾[١٨].

هذا الإخلاص الذي يحققه المخلصون لله –عز وجل– يجعله تنقص للصالحين، سبحان الله ندعوا الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لا إله غيره والذي بيده الأمر كله يعتبر ذلك تنقص للصالحين، كيف ما ندعوا الصالحين، كيف لا نتقرب للصالحين، سبحان الله هؤلاء الصالحين أنفسهم يتبرؤون من ذلك.

كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول في آخر حياته : (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)

وكان –صلى الله عليه وسلم– يقول: (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله) هكذا كان –صلى الله عليه وسلم– يقول قبل موته مقررا للتوحيد وداعيا إليه ومحذرا من الشرك"، وهؤلاء يعتبرونه تنقصا للصالحين .

عيسى ابن مريم .

– ماذا قال الله عز وجل ؟

– قال لله –عز وجل– كما في سورة المائدة ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ ﴿١١٦﴾[١٩] يعني ينزه الله –عز وجل– أن يقول هذا الكلام أو أن يكون له شريك قال ﴿ سُبْحَانَكَ ﴾ يعني لا شريك لك يا الله ﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا

---

(١٨) سورة النحل(٣٦)
(19) سورة المائدة (١١٦)

اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾[٢٠]

فهذا عيسى –عليه الصلاة والسلام– ينفي أن يكون أمر الناس أن يشركوا به وأن يتخذوه إلها من دون الله –عز وجل– ويتبرأ إلى الله من هؤلاء الناس، بل يسبح الله وينزهه أن يكون له شريكا أو أن يكون له من يستحق أن تصرف له العبادة من دونه – سبحانه وتعالى–.

ثم قال : "وأظهر لهم الشرك بالله في صورة محبة الصالحين واتباعهم" يذبحون للقبور وللأولياء وينذرون لهم ويزعمون أن ذلك ليس شركا ؛هذه محبة ؛هذه قربة للصالحين ؛هذا الولي له مكانة عند الله فنحن نحبه ونذبح له ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾[٢١] كيف تجعلون الظلم العظيم .

– كيف تجعلون الشرك بالله –عز وجل– في صورة محبة الصالحين ؟

لاشك أن هذا من تزيين الشيطان، والشيخ رحمه – الله تعالى – قد وفّق وأحسن في الإشارة إلى أمر مهم وهو أن الشياطين تضل الناس وتحرفهم عن الحق وتصور لهم الباطل حقا ، والحق باطل ، لذا علينا أن نستعيذ بالله من شرهم ، وأن نحافظ على قراءة آية الكرسي وقراءة المعوذات وقراءة أذكار الصباح والمساء ، حتى نسلم من وسوسة الشيطان ، وحتى ننجوا –بإذن الله تعالى– من هذه الفتن ، التي يحاول الشيطان أن يروجها على بني الإنسان.

فيا له من أصل عظيم أصَّله هذا الإمام رحمه – الله تعالى – فلا شك أن توحيد الله – عز وجل – وإخلاص العمل له ونبذ الشرك هو من محبة – الله عز وجل – ومما أمرنا الله – عز وجل – به ،وأن هذا هو الأمر الذي دعا إليه الأنبياء والرسل وما كان عليه أولياء الله المتقون والصالحون يعبدون الله وحده لا يشركون به شيئا ،فكيف نشركهم من

([٢٠]) سورة المائدة (١١٧)
([٢١]) سورة لقمان(١٣)

دون الله – عز وجل – ، ولذلك جاء في الحديث القدسي ،عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : قال الله تعالى : (يا ابن آدم لو لقيتني بقراب الأرض خطايا "بقراب : أي بما يملئ الأرض" بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لغفرت لك ولا أبالي)

فيا الله كم ضل هؤلاء الذين يدعون من دون الله – عز وجل – وكم انحرفوا عن الحق وعن الجادة ،بل بين الله – عز وجل – أن أولئك الذين يدعون من أنبياء وصالحين أو ملائكة أن أولئك يبتغون إلى الله الوسيلة أي القربة ، ويرجون رحمة الله – عز وجل – وهم عباد الله – عز وجل – فكيف ندعوا العباد ونترك رب العباد !

فحافظوا إخواني بارك الله فيكم على عبادة الله وحده لا شريك له ، واحذروا من الشرك وصوره وأنواعه وكونوا مع أولياء الله المتقين.

ثم بين رحمه – الله تعالى – الأصل الثاني بقوله :

الأصل الثاني : أَمَرَ اللهُ بِالاجْتِماعِ في الدِّينِ، وَنَهى عَنِ التَّفَرُّقِ فيهِ؛ فَبَيَّنَ اللهُ هَذا بَيانًا شافِيًا تَفْهَمُهُ الْعَوامُّ، وَنَهانا أَنْ نَكونَ كَالَّذينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا قَبْلَنا فَهَلَكُوا، وَذَكَرَ أَنَّهُ أَمَرَ الْمُسْلِمينَ بِالاجْتِماعِ في الدِّينِ، وَنَهاهُمْ عَنِ التَّفَرُّقِ فيهِ، وَيَزيدُهُ وُضوحًا ما وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنَ الْعَجَبِ الْعُجابِ في ذَلِكَ، ثُمَّ صارَ الأَمْرُ إِلى الافْتِراقِ في أُصولِ الدِّينِ وَفُروعِهِ هُوَ الْعِلْمَ وَالفِقْهَ في الدِّينِ، وَصارَ الاجْتِماعُ في الدِّينِ؛ لا يَقولُهُ إِلا زِنْديقٌ أَوْ مَجْنونٌ!

هذا الأصل الثاني مهم وعظيم وهو الاجتماع في الدين على الحق، وعدم التفرق عن الحق فالله – عز وجل – قد أمرنا بهذا الأصل في كتابه في آيات كثيرة أمرنا بالاجتماع، قال الله – عز وجل –:-

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾﴿١٠٣﴾[٢٢]

---

(٢٢) سورة آل عمران(١٠٣)

فأمر الله – عز وجل – بالاجتماع بحبل الله – عز وجل – على كتابه وعلى سنة نبيه – صلى الله عليه وسلم – ونهانا عن الفرقة ،قال : ﴿ وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ وقال الله – عز وجل – : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ﴿١٠٥﴾[23] وقال الله – عز وجل – : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ﴿١٥٩﴾[24] .

وقال الله – عز وجل – ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾[25] فامرنا بالاجتماع ونهانا عن الفرقة ،بل أمرنا –سبحانه وتعالى – عند الاختلاف أن نرجع إلى كتابه وإلى سنة نبيه وقال الله – عز وجل – : ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيءٍ فَرُدُّوه إِلَى الله والرَّسُول إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُون بالله والْيَوْمِ الآخر ﴿٥٩﴾[26]

وبين – سبحانه وتعالى – أن الفرقة والاختلاف وأن عدم الاجتماع على الحق سبب للضعف والفشل وغلبة الأعداء علينا ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴿٤٦﴾[27] ،فبين – سبحانه وتعالى – أن النزاع والخلاف عن الحق سبب للهزيمة، وسبب لتسلط الأعداء في آيات كثيرة بينها – سبحانه وتعالى – مما يبين هذا الأصل، فالاجتماع يكون على الدين ،على الحق ،على سنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم – وما كان عليه سلف الأمة ،وليس الاجتماع أن يعذر بعضنا بعضا في الضلالة والانحراف فإن هذا انحراف عن الحق وفرقة عن الحق .

والنبي – صلى الله عليه وسلم – جاء بالفرقان بين أهل الحق وأهل الباطل، لذا إذا أردنا أن نجتمع الاجتماع الذي أمر الله به فلنجتمع على كتاب الله وعلى سنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – وما كان عليه سلف الأمة، وإذا أردنا أن نحذر من الفرقة فلنترك الآراء

---

(23) سورة آل عمران(١٠٥)
(24) سورة الأنعام (١٥٩)
(25) سورة الأنبياء(٩٢)
(26) سورة النساء(٥٩)
(27) سورة الأنفال (٤٦)

والأهواء وكل ما خالف الكتاب والسنة، فإن كل ماخالف الكتاب والسنة هو من الفرقة والاختلاف.

وأنبه على أمر مهم ،وهو أن بعض الناس يحمل النصوص الشرعية الواردة في ذم الفرقة والاختلاف على الذنوب والمعاصي ،وهذا قصور في الفهم، لأن المراد بتلك النصوص التي أمرت بعدم الفرقة والاختلاف المراد بها البدع والضلال وكل ماخالف سنة النبي – صلى الله عليه وسلم – من الأهواء والآراء.

ولذلك فقوله – عز وجل – : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾ تفرقوا عما جاءت به أنبيائهم وخالفوا ما جاءت به أنبيائهم ، أما المعاصي والذنوب فإنها وإن كانت خطيرة إلا أنها ليست هي المرادة بهذه النصوص ، إنما المراد بتلك النصوص البدع والأهواء التي تفرق الناس وتحرفهم عن الحق ، وإن كان للذنوب والمعاصي خطر وشأن ، و لكن لا بد أن نعلم أن الفرقة والاختلاف في الوقوع في البدع والأهواء.

قال الشيخ – رحمه الله تعالى – :

" أَمَرَ اللهُ بِالاجْتِماعِ فِي الدِّينِ، وَنَهَى عَنِ التَّفَرُّقِ فيهِ "

إذا هذا فيه رد على الذين يطلبون من المسلمين أن يجتمعوا وإن كان بينهم من هو مخالف للكتاب والسنة ، وإن كان بينهم من يكفر المسلمين ، و إن كان بينهم من يحارب أهل الحق ، إن هذا كما هو عليه بعض الجماعات المنحرفة ، كجماعة الإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ و الأحباب و غيرهم من الجماعات الضالة ، فإن هذا مخالف لنصوص الكتاب والسنّة .

قال الشيخ : " فَبَيَّنَ اللهُ هَذا بَيانًا شافِيًا تَفْهَمُهُ الْعَوامُّ، وَنَهانا أَنْ نكونَ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا " يعني كاليهود والنصارى الذين بدلوا وغيروا واختلفوا وفرقوا عما جاءت به أنبياءهم ، قال : " فَهَلَكُوا " ؛ أي فهلكوا في أودية الضلال والانحراف ،وترددوا في سبل الضلال والغواية .

قال : " وَذَكَرَ أَنَّهُ أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ بِالاجْتِماعِ فِي الدِّينِ، وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّفَرُّقِ فيهِ، وَيَزِيدُهُ وُضُوحًا مَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنَ الْعَجَبِ الْعُجابِ فِي ذَلِكَ " .

كقوله –عليه الصلاة والسلام– في حديث العرباض بن سارية : (فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كبيراً فعليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها و عضوا عليها بالنواجد) .

فهنا في هذا الحديث أخبر النبي –صلى الله عليه وسلم– أن الاختلاف في أمته سيقع، وأنّ هناك من يخالف الحق ،وأنّ سبيل النجاة هو بالتمسك بالسنة وما كان عليه سلف الأمة، بل أخبر –صلى الله عليه وسلم– بما هو أكثر من ذلك ؛فأخبر (بأنّ أمته ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قالوا من هي يا رسول الله ؟ قال : ما أنا عليه اليوم وأصحابي) .

فبين –صلى الله عليه وسلم– أن ثنتين وسبعين فرقة في النار ،وأن فرقة واحدة في الجنة ؛وهي التي تكون على ما كان عليه النبي –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه.

وليس المراد في الحديث أن ثنتين وسبعين فرقة كافرة أوخالدة مخلدة في النار،بل أمرها إلى الله، من مات على بدعة متوعَّدٌ بالعقوبة، ومن مات على كفر أو شرك فهوخالدٌ مخلَّدٌ في النّار ،كما دلّت على ذلك النصوص في أحاديث كثيرة أمر فيها النبي –صلى الله عليه وسلّم– بالاجتماع ،كما قال –صلى الله عليه وسلم– : (إن الله يرضى لكم ثلاثا :أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ،وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ،وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم) .

فتأمل قوله –صلى الله عليه وسلم– : (وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) .

ثمّ أنبه على أمر مهمّ وهو أنّ بعض الناس يقول إنّ هؤلاء الذين يردون على المخالفين فرقّوا الأمة نحن نريد الأمة كلها شيئا واحدا .

نقول له : هيهات ،فإن النصوص الشرعية دلت على أنّ الفرقة والاختلاف موجودة، ودلّت أيضا على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والردّ على المخالف هو من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،ومن باب نصرة السنة وردّ الباطل ،فهؤلاء

الذين يحذرون من الذين يذبّون عن السنّة ،والذين ينصرون منهج السلف الصالح، لا شكّ أنهم في خطأ وفي خطر عظيم عليهم أن يتقوا الله –عز وجل– .

كنا قد بينّا ما جاء في السنّة النبوية من بيان الأصل الثاني ،قال الشيخ –رحمه الله تعالى– : " وَيَزِيدُهُ وُضُوحًا مَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنَ الْعَجَبِ الْعُجابِ فِي ذَلِكَ ،قال :" ثُمَّ صارَ الأَمْرُ إلى الافْتِراقِ .

فالشيخ– رحمه الله تعالى– بيَّن هذا الأصل الثاني وهو أصلٌ عظيم كما سنقف معه إن شاء الله في اللقاء القادم ،واكتفي بهذا القدر في هذا اللقاء استعداداً لاستقبال مكالمة شيخنا العلاَّمة الفاضل الشيخ حسن بن عبد الوهاب البنا– حفظه الله تعالى– وهو من مشائخ مصر المشهورين السلفيين ،الذي له جهودٌ ودعوةٌ إلى المنهج السلفي واضحة جداً– جزاه الله خيراً–.

وللتنبيه: اسمه الشيخ حسن البنا وهو معاصر حي ،أما ذاك رئيس جماعة الإخوان "حسن البنا" ذاك قد مات ،وذاك على انحراف وضلال ،وأما هذا "الشيخ حسن بن عبد الوهاب البنا" من علماء السنة ،ومن المشائخ السلفيين الواضحين الظاهرين ،صاحب دعوة سلفية– جزاه الله خيراً– ،وسوف نستمع بإذن الله تعالى لكلمةٍ توجيهية منه– جزاه الله خيراً–.

نعم ،الشيخ حسن– الله يبارك فيكم– هو في الطريق إلى البيت ،قال: أصل إلى البيت ثم ألقي الكلمة بإذن الله تعالى ،قال: وقد بقي من الوقت نصف ساعة ،فإذاً نكمل نحن المتن إلى أن يصل الشيخ– الله يحفظه– ونستمع إلى كلمته.

كنا قد بيَّنا ما جاء في السنة النبوية من بيان الأصل الثاني ،قال الشيخ– رحمه الله تعالى–: وَيَزِيدُهُ وُضُوحًا مَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ مِنَ الْعَجَبِ الْعُجابِ فِي ذَلِكَ، قال: ثُمَّ صارَ الأَمْرُ إلى الافْتِراقِ فِي أُصولِ الدِّينِ يعني في العقيدة وفي التوحيد ،وفروعه يعني في الفقه هو العلم والفقه في الدين ،يعني– رحمه الله تعالى– أن مخالفة الحق والافتراق عما جاء به

النبي– صلى الله عليه وسلم– من سلك هذا الطريق يُسمَّى عالماً ،ويُسَمَّى فقيهاً ،وهذا المسلك هو العلم والفقه.

قال: وَصارَ الاجْتِماعُ في الدِّينِ؛ لا يَقولُهُ إِلا زِنْديقٌ أَوْ مَجنونٌ ! يعني أن من يدعو إلى التوحيد ونبذ الشرك ،ومن يدعو إلى الاجتماع على الحق ونبذ الفرقة ؛فهو زنديق ،يعنون أنه إنسان محاربٌ للحق على قولهم ،حاله كحال المنافقين– زنديق بمعنى منافق– أو أنه مجنون يعني لا يَعْقِل ما يقول ،فلا إله إلا الله كم تغيرت هذه المفاهيم! وكم حصل فيها من مفارقة للنصوص الشرعية !

ويخبرني أحد الإخوة أنه مرةً تحدث مع بعض الشباب ،وبيَّن لهم المنهج السلفي ،وأن علماءه فلان وفلان ،وأن فلان وفلان من مشائخ الصحوة هم من الإخوان والمنحرفين ،يقول: فقال لي أحدهم ؛ قال: شوف واسمع !

أنت الآن إما أنك جئت بدين جديد ، وإما كان آباؤنا وقومنا في انحراف !

يقول: والله أنا لم أقل لهم شيئاً سوى نصوص الكتاب والسنة ، وسوى ما كان عليه سلف الأمة ،فاعتبروا تلك النصوص كأنها دين جديد ، وهؤلاء أناس يعيشون في مدينة فيها العلماء ، وفيها طلبة العلم ! ومع ذلك حصل الانحراف عن الحق ، وحصل عدم قبول الحق بسبب تزيين الشياطين وتغيير المفاهيم.

إن الاجتماع على الحق له أمور لابد من بيانها ، فمن ذلك: نشر الحق ،وتعليم الناس الحق ،وبيان الحق للناس وعدم كتمانه ، ومنها أيضاً: نصرة أهل الحق ، والذب عنهم ، وعدم الطعن فيهم ، وعدم التشويش عليهم .

فإن الذين يُفرِّقُون أمة محمد– صلى الله عليه وسلم– قد أساءوا إساءةً عظيمة لأنفسهم قبل أن يُسيئوا إلى غيرهم ، فإن الفرقة والاختلاف عن الحق أمرٌ غير مشروع ، بل هو أمرٌ مذموم شرعاً ، والمسلم وطالب العلم والعالِم ؛ يدعو إلى هذا الأصل وهو الاجتماع ، وينهى ويحذر من الافتراق عنه ، وعلماء السنة حريصون كل الحرص على الألفة والاجتماع ونبذ الفرقة والاختلاف .

وصل الأمر لبعضهم في الاختلاف في حَرَمِ الله– عز وجل–أَنْ جعلوا أربعة أئمة للفرض الواحد ،إمام للمذهب الحنفي ،وإمام للمذهب المالكي ،وإمام للمذهب الشافعي ،وإمام للمذهب الحنبلي ،كلٌّ له من يصلي معه ،ولا يصلي مع الآخر في حَرَمِ الله– عز وجل–!

ثمّ جاءت هذه الدولة السعودية– جزاها الله خيراً– التي تسير على المنهج السلفي ، وعلى دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب– رحمه الله تعالى– ، فحاربت هذا الأمر ، وجمعت الناس تحت إمام واحد .

فجزاها الله خيراً على ما قامت به من توحيد المقامات إلى مقام واحد ؛ يصلي الجميع خلف إمام واحد ، فكان ذلك نبذٌ للفرقة والاختلاف .

النبي– صلى الله عليه وسلم– يقول: (من أتاكم وأمركم جميع على رجلٍ واحد ،يريد أن يشق عصاكم أو يُفرّق جماعتكم فاقتلوه) ، فأمر– صلى الله عليه وسلم– أن نقاتل من أراد أن يُفرِّق الجماعة ، بل قال– عليه الصلاة والسلام–: (فاقتلوا الآخِرَ منهما كائناً من كان) يعني لو كان الآخَر فيه صلاح أو كان عالماً ، فخرج على الحاكم الشرعي ، ولو كان هذا الحاكم أقل منه بكثير ؛ فإننا نقف مع الحاكم ضد هذا ولا نرضى تفريقه للجماعة .

وتأملوا كما سبق معنا حديث : (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ،وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة ،وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ،كلها في النار إلا واحدة. قالوا: من هي يا رسول الله ؟ قال: ما أنا عليه اليوم وأصحابي) ؛ فجعل– صلى الله عليه وسلم– الفرقة الناجية والطائفة المنصورة هي المتصفة بكونها أن تكون على ما كان عليه النبي– صلى الله عليه وسلم– وأصحابه ، فلم يجعل النبي– صلى الله عليه وسلم– الفرقة الناجية هي فقط المتمسكة بسنته !

بل جعلها متمسكة بسنته ، وما كان عليه الصحابة–رضوان الله عليهم أجمعين–.

فهذا دليلٌ على أهمية الرجوع لفهم السلف الصالح ، لفهمهم للكتاب والسنة ، وأن من أراد أن يفهم الكتاب والسنة على رأيه أو على هواه ؛ فإنه يضل وينحرف ،كما قال ذلك أئمة الدين ، قال الإمام أحمد– رحمه الله تعالى–: "أصول السنة عندنا اتباع ما كان

عليه النبي– صلى الله عليه وسلم– وأصحابه الكرام) أو قال: (أصول السنة عندنا اتباع ما كان عليه أصحاب النبي– صلى الله عليه وسلم–) ، وهذا من بديع قوله ؛ لأنه جعل السنة ولزومها والتمسك بها بالتمسك بما كان عليه الصحابة ، إذ أننا لو تمسكنا بما كان عليه الصحابة– رضوان الله عليهم– لتمسكنا بالحق لأن الصحابة متمسكون بالحق ، فهذا من بديع قوله– رحمه الله تعالى– ، ولا شك أن الاجتماع بالدين كما سبق يكون بالعمل بنصوص الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة ، وأن الافتراق بمخالفة تلك النصوص.

ثم بَيَّن الأصل الثالث ،فقال– رحمه الله تعالى–: أَنَّ مِنْ تَمامِ الاجْتِماعِ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِمَنْ تَأَمَّرَ عَلَيْنا –وَلَوْ كانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا–؛ فَبَيَّنَ اللهُ هَذا بَيانًا شافِيًا كافِيًا بِوُجُوهٍ مِنْ أَنْواعِ الْبَيَانِ شَرْعًا وَقَدَرًا، ثُمَّ صارَ هَذا الأَصْلُ لا يُعْرَفُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعِي الْعِلْمَ، فَكَيْفَ الْعَمَلُ بِهِ؟!

هذا الأصل الثالث ؛ هو أيضاً من الأصول العظيمة والمهمة التي بيَّنها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب– رحمه الله تعالى– بياناً واضحاً جليّاً ،وذلك أنه في الأصل الثاني ؛وهو الاجتماع في الدين وعدم التفرق عما جاء به الرسول– صلى الله عليه وسلم– ،فمن تمام هذا الاجتماع ،ومن الأمور التي تُعين عليه ؛الاجتماع على السمع والطاعة لمن ولّاه الله أمرنا ،وعدم الخروج عليه ،وعدم منابذته ،والصبر عليه ،قال الله– عز وجل–: ﴿يأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴿٥٩﴾﴾[٢٨] ،فبَيَّن– سبحانه وتعالى– وأمرنا بطاعته وبطاعة رسوله– صلى الله عليه وسلم– ثم بطاعة ولي الأمر .

قال العلماء: ولم يقل– سبحانه وتعالى–: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴿٥٩﴾﴾لأن طاعة ولي الأمر هي طاعةٌ لله ورسوله وليست طاعة مطلقة ،فإذا أَمَرَنَا بأمرٍ يخالف شرع الله ؛فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولكن ولو وقع في المعصية فلا

(٢٨)سورةالنساء(٥٩)

يعني عدم طاعته في تلك المعصية ؛عدم الطاعة له مطلقاً ،وإنما لا نطيعه في تلك المعصية ،ونسمع ونطيع له في بقية الأوامر.

قال العلماء: ﴿يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ المراد بأولي الأمر: أي الأمراء والحكام .

وأما السنة– فالأحاديث التي جاءت في السمع والطاعة لولاة الأمر كثيرة ، من ذلك قوله– صلى الله عليه وسلم– في حديث العرباض بن سارية ؛ لَمَّا قال الصحابي عرباض بن سارية: (وعظنا رسول الله– صلى الله عليه وسلم– موعظة بليغة ، ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ،فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودعٍ فأوصنا ، فقال: أوصيكم بتقوى الله ،والسمع والطاعة ، وإن تأمر عليكم عبدٌ مُجَدَّعُ الأطراف– أي مقطوع الأطراف–).

– ما معنى قوله: "والسمع والطاعة" ؟

معناه: أنك تسمع وتطيع لولي الأمر في غير معصية الله– عز وجل– ، ومعناه أيضاً: أنك لا تسمع لغيره ، بل تنقاد لأوامره وتنقاد لحكمه كما سبق في غير معصية الله– عز وجل– .

قال: (وإن تأمر عليكم عبد) هذا خطابٌ للعرب يقول لهم الرسول– صلى الله عليه وسلم– لو تأمَّر عليكم عبدٌ وأنتم عرب ، وفي رواية "عبدٌ حبشي كأن رأسه زبيبة" يعني فاسمعوا له وأطيعوا .

فأمر– صلى الله عليه وسلم– بالسمع والطاعة لعظيم خطر الفرقة والاختلاف على ولاة الأمر ، وأيضًا قوله– عليه الصلاة والسلام–: (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه ،فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات ،إلا مات ميتةً جاهلية) ،وقال عبادة بن الصامت– رضي الله عنه–: (بايعنا رسول الله– صلى الله عليه وسلم– على السمع والطاعة ؛ في منشطنا ،ومكرهنا ، وعسرنا ، ويسرنا ،وأثرةٍ علينا ، وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرًا بواحاً عندكم من الله فيه برهان) ، فنحن مأمورون بالسمع والطاعة لولاة الأمر ، (في منشطنا) في الأمور التي تنشط لها النفس ، (وفي مكرهنا) لو أمرنا بأمرٍ

تكرهه النفس ؛ نسمع ونطيع ، (وفي عسرنا) في حالة قلة المال ، (وفي يسرنا) في حالة كثرة المال ، (وأثرةٍ علينا) يعني لو رأينا ولي الأمر استأثر بالمال علينا لنفسه أو لقراباته ؛ نصبر ونسمع ونطيع ، ولا يجوز لنا أن نقدح وأن نتكلم في ولي الأمر .

– لمـــــــــــاذا ؟

– لأننا أُمرنا بالصبر (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه) ، وقال– صلى الله عليه وسلم–: (اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبدٌ حبشي كأن رأسه زبيبة).

فإذًا هذه الأحاديث الكثيرة الواضحة البيِّنة الآمرة بالسمع والطاعة ؛ دليل على هذا الأصل الثالث الذي ذكره شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب– رحمه الله تعالى–.

السمع والطاعة من تمام الاجتماع .

– لمـاذا السمع ؟

– يعني تسمع لولي الأمر ولا تسمع لغيره ، فغيره ليس بولي أمر لك ،وأن تطيعه في غير معصية الله ،قد بيَّن العلماء– رحمهم الله تعالى– مسألة عظيمة في السمع والطاعة ، وهي أن ولي الأمر إذا أمر بأمرٍ لا يخلو من ثلاث أحوال:

الحالة الأولى: أن يأمر بأمرٍ ورد في الكتاب والسنة الأمر به ،كأن يأمر بالصلاة والزكاة والصيام ، فهذا طاعةٌ لله– عز وجل– وطاعةٌ لولي الأمر من طاعة الله.

الحالة الثانية: أن يأمر بمعصيةٍ ، إذا أمر ولي الأمر بمعصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، لكن لا ننابذه ، ولا نقاتله ، ولا نخرج عليه ، ولا نطعن فيه ، ولا نسبه ونشتمه ، ولا نُثَـوِّر الناس على الحكام ؛ بل نصبر ونحتسب عند الله الأجر.

الحالة الثالثة: أن يأمر ولي الأمر بأمر ليس بمعصية ، وليس بطاعة لله ورسوله ، يعني لم يَرِدْ دليل فيه على هذا الأمر ، فهو يأمر بأمرٍ مُباح .

– ما الحكـــــم ؟

– نسمع ونُطيع له.

– ماالدليـــــــل ؟

- ﴿يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ فإن طاعة ولي الأمر في الأمور المباحة واجبة .

مثاله: هذه الإشارات في الطرق لتنظيم حياة الناس لابد من الوقوف عندها ، والسير عند الإذن بالسير ، أيضاً من أمثلة ذلك ؛ إذا احتاج ولي الأمر مثلاً بأن يقوم الرعية أو يعملوا بعض الأعمال لتنظيم حياتهم ؛ فيستجيب لهذا الأمر ، وطاعتهم من طاعة الله- عزوجل- إذ أمرنا الله- عز وجل- بذلك .

فلابد من معرفة هذا الأمر لأن بعض الناس يُلبِّس يقول: أنا أطيع ولي الأمر إذا أمرنا بأمر فيه طاعة لله- عز وجل- في الدين ، أما غير ذلك فلا يجب .

وهذا خطأ ، بل إذا أمرنا بأمرٍ مُباح فيه مصلحة ،فلابد أن نستجيب له وأن نسمع له ونُطيع في غير معصية الله كما سبق .

ومما يُنَبَه عليه أيضاً أن بعض الناس يقول إذا عصا ولي الأمر الله- عز وجل- فلا طاعة له مُطلقاً ، وهذا خطأ ، إنما لا طاعة له في تلك المعصية خاصة ، وأما بقية الأمور فإنه يُسمع له ويُطاع .

وأيضاً أنبه على أمرٍ وهو أن بعض الناس يطعن في ولي الأمر ، ويُثوّر الناس على ولاة الأمر ، ويذكر أخطاءهم ،ويقول أنا آمُرْ بالمعروف وأنهى عن المنكر ، أنا مجاهد وأفضل الجهاد كلمة حق عند سُلطان جائر؛ نقول له: أخطأت خطأً فادحاً.

أما الأمر الأول: فإن الحديث يقول: (أفضل الجهاد كلمة حق عند) ليس من ورائه ، وليس تثوير الناس ، وإنما تذهب له وتنصحه ، ثم قال لك: (سلطان جائر) يعني ظالم ، فكيف جعلت الحكام الذين يقيمون شرع الله أنهم ظلمة .

ثم أيضاً قال عبد الله بن عُكيم: "والله لا أُعين أبداً على دم خليفةٍ أبداً بعد عثمان ،فقيل له: أوَ أعنتَ على دمه؟ قال: إني أُعِدُّ ذكر مساوئه عوناً على دمه".

فتأملوا- بارك الله فيكم- هذا الأثر العظيم ، عثمان زوج بنتي النبي- صلى الله عليه وسلم- ذي النورين ، الذي قال فيه النبي- صلى الله عليه وسلم-: (ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم) ، بعض الناس ليسوا من الصحابة ، وإنما ممن جاء بعد الصحابة ،كانوا

ينشرون في المجتمع أخطاء عثمان– رضي الله عنه– وأكثرها مكذوبة ، وأكثرها لها ما يُجَوِّزُهَا شرعاً ، أو خطأ مغفورٌ له ، إذ أنه اجتهد ، فالحاكم إذا اجتهد فأصاب فله أجران ، وإذا أخطأ فله أجر واحد .

ولكن بعض الناس ثَوَّرَ العامة وثَوَّر الرعية على عثمان ،حتى خرجوا عليه فقتلوه ،فيقول عبد الله بن عُكيم: "والله لا أعين– أي لا أساعد– على دم خليفة–أي على إراقة دم خليفة– بعد عثمان" ،فقيل لعبد الله بن عُكيم: أنت لم تكن مع الذين كانوا قتلوا عثمان؟ فقال عبد الله بن عُكيم: إني أعتبر ذكر مساوئه عوناً على دمه" يعني إني أعتبر أن ذكر أخطاء الحاكم الشرعي يساعد على قتله وإراقة دمه والخروج عليه.

لذلك إخواني: هؤلاء الخطباء السفهاء ، وهؤلاء المحاضرون الذين يثيرون الشعب والرعية على الحاكم ، الخونة ،هؤلاء المحاضرون الخونة الذين يثورون الشعب والرعية على الحاكم ، هؤلاء خونة ومجرمون ، وأصحاب بدع وضلال ، مذهبهم مذهب الخوارج الذين يرون المعاصي كفراً ، لا نستمع إليهم ، ولا نغتر بهم ، فإن النصوص الشرعية كثيرة وواضحة في الأمر بالصبر على ولاة الأمور وإن جاروا وظلموا ، وعدم الخروج عليهم.

– الشيخ ماذا يقول هنا ؟

– يقول: من أنواع البيان شرعاً وقدراً ، وأما قدراً فهو يعني انظروا إلى الأمم وإلى المجتمعات التي خرجت على حكامها .

– هل أصلحت الفساد ؟!

– هل أقامت شرع الله ؟!

– هل استقامت أمورهم ؟!

لا أحتاج أن أذكر أمثلة من السابق ،فتكفينا الأمثلة الحاضرة التي هي تُدمي القلب وتُدمع العين ،بل يكاد الإنسان يهلك مما يرى ويسمع ،فكيف بحالهم هم أنفسهم! ففي سوريا ،وفي اليمن ،وفي تونس ،وفي مصر ،وفي ليبيا ،وغيرها من بلاد المسلمين .

– من الذي أخرج هؤلاء على حكامهم ؟

- كانوا يعيشون قبل خروجهم على حكامهم في خير ،هناك شرّ ،ولكن ذاك الشرّ بالنسبة للشرّ الآن القائم يُعتبر خير ونعمة ،ويُعتبر لا شيء!

فالآن القتل ،والظلم ،والتشريد ،والترميل ،والتيتيم ،وكل أنواع الشر قائمة ،وتسلّط الأعداء .

- بسب مـــــاذا ؟

- بسبب مخالفة أمر الرسول– صلى الله عليه وسلم– ومخالفة أمر الله– عز وجل– ،فإن الرسول– صلى الله عليه وسلم– أمرنا بالصبر وعدم الخروج ،وهؤلاء خرجوا !

- ما الذي استفادوه؟

- من الذي أفتاهم؟

- أين هم ؟

- في قصورهم ، وبين أبنائهم وأولادهم يتنعمون ، ويتضاحكون ،ويلعبون ،والمسلمون يُقَتّلُون ، يقول اغضب اغضب ؛ وهو يضحك ويلعب ، وغيره يُقتل!

ليتك كنت في الميدان إن كنت رجلاً صادقاً ، ولكن اغضب اغضب وهم يفرون ويهربون ، يدعون إلى القتال ، والخروج على الحكام ، ويُجمِّعون الأموال لأحزابهم ولمناهجهم الباطلة ، والمسلمون هم الضحية ، والعوام والضعفاء ، والنساء والأطفال والشيوخ هم الضحية ، فلا شك أن هذا أمر مؤسفٌ مؤلمٌ فظيع ، نسأل الله– عز وجل– أن يحفظ بلاد المسلمين من شرِّ هؤلاء.

فلا تغتروا– بارك الله فيكم– بمن يُفتيهم أو يُفتيكم بجواز التفجير ، والعمليات الإرهابية ، والخروج على ولاة الأمر ، وأننا نريد بهذا أن نقيم دين الله !

انظروا – بارك الله فيكم– إلى التناقض !

هذه الجماعات وهؤلاء الدعاة – دعاة الصحوة– هم أنفسهم لم يقيموا دين الله في

مسألة الخروج عن الحكام ، بل عملوا بخلاف دين الله – عز وجل– ، فكيف يقيموا دين الله وهم أول من يخالف دين الله– عز وجل–!

لذلك الواجب علينا أن لا نغتر بهم ، وأن لا نسمع لهم ، وأن لا نقع في هذه المحن ، وأن لا نتجاوب لدعاياتهم الفارغة ، وبهذا نكون قد انتهينا من الأصل الثالث.

أسأل الله– عز وجل– أن ينفعني وإياكم بما سمعنا ، وأن يكون حجة لنا لا حجة علينا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

ولازلنا بانتظار الشيخ حسن– حفظه الله تعالى– وكان الموعد معه الساعة الحادية عشر ، وكأنه– حفظه الله تعالى– شُغِل ، أو أنه اعتبرها الساعة الحادية عشر بالنسبة لبلده ؛ فعندهم فرق بيننا وبينهم ساعة ، فهو على الموعد بالنسبة له.

أذكر الآن بعض الفوائد تذكيراً لنفسي وإخواني ، فوائد عامة إلى أن يَرُدَّ أو يجاوب علينا الشيخ– الله يحفظه–.

– من الفوائد ما قاله الشيخ العثيمين– رحمه الله تعالى– في بيان خطورة البدعة ،قال:

"البدعة كالسرطان لا يُرجى برؤه إلا أن يشاء الله". ا.هـ

هذه الفائدة عظيمة ترشدنا إلى أهمية البعد عن البدع ، وعدم الدخول فيها ، وطلب السلامة منها بلزوم السنة وما كان عليه سلف الأمة.

– من الفوائد ما قاله أيضاً الشيخ عثيمين– رحمه الله تعالى-: "مهما طلبت من الأطباء أن يزول عنك ما في قلبك– أي من مرض– فلن تجد مثل القرآن" ،يعني تجد في تلاوة القرآن وفي تأمله وفي تدبره ؛تجد بإذن الله تعالى الهداية والتوفيق والرشاد .

أقول أيضاً: والسنة ،بتدبر القرآن والسنة لفهم القرآن.

– ومن الفوائد ما قاله شيخنا ربيع المدخلي– حفظه الله تعالى– مبيناً حال بعض الناس الذين يُفرِّقون الصف السلفي ،قال: "بعض الناس ينتمون ظلماً إلى هذا المنهج ،برزوا

بأساليب وأخلاق رديئة ،ومنها ضرب السلفية باسم السلفية" فهذه كلمة مهمة من الشيخ– الله يحفظه–.

ووجه أهميتها: أن بعض الناس قد ينتمي إلى هذا المنهج وهو يخالفه ،وهذا ظلم!

وأيضاً: أن هؤلاء لهم أساليب وأخلاق رديئة .

فمن أساليبهم– الطعن في المشائخ السلفيين ،والحرص على تشويه صورتهم ،والسعي لاستخراج أي كلامٍ من العلماء للطعن فيهم ،ولوي أعناق كلام العلماء لمقاصدهم ومآربهم ،لذلك قال الشيخ: "ومنها ضرب السلفية باسم السلفية" ،فإذا ضرب هؤلاء المشائخ السلفيين عند العامة وحاولوا تشويه صورتهم ،فهم يضربون هذا المنهج .

ولاشك ،كما قال السلف الصالح: "من علامات أهل البدع الطعن في أهل السنة" ،فمن يطعن في مشائخ السنة ، ويحرص على الطعن فيهم ؛ لاشك أنه داخلٌ في ذاك الأمر ، وليس الرد على المخالف ، وليس بيان خطأ من أخطأ من باب الطعن في علماء السنة .

فإن هذا من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،بعض الناس إذا رُدَّ على متبوعهم وعالِمهم الذين يعظمونه ؛جعلوه من باب الطعن في العلماء وعدم احترامهم ،فنحن نقول لهم: أنتم الذين لم تحترموا الحق ،والواجب على ذاك العالِم أن يحترم الحق ويتراجع عن الباطل.

– يقول أيضاً الشيخ ربيع– حفظه الله تعالى–: "لا تتحقق السلفية والسنية في أحدٍ حتى يفارق أهل البدع والتحزب قلباً وقالباً" ،أما قلباً فَيَسْلَم قلبه من الغل والحقد والغش للسلفيين ، فبعض الناس يدخل المنهج السلفي وفي قلبه غِلٌّ على بعض المشائخ السلفيين ؛ فيعمل على محاربتهم .

وأما قالباً فلابد أن يكون مع السلفيين ، لابد أن يناصرهم ولابد أن يَسْلَم من الحقد عليهم.

– هذه بعض الفوائد المتعلقة بالمنهج السلفي :

ومن تلك الفوائد أيضاً: قول ابن السعدي– رحمه الله تعالى–: "الحق يجب قبوله ،سواءٌ

قاله الفاضل أو المفضول ،الحق أعلى من كل شيء" ،كلمة عظيمة قَلَّ من يفقهها ،الحق يجب قبوله ،بعض الناس تأتي تبين له الحق فيرفضه ولا ينقاد له .

– من أنت ؟!

– فلان أعظم منك ، فلان أعلم منك .

– كيف ترد عليه ؟

– أعوذ بالله من الضلال ،أعوذ بالله من الضلال ، هل فلان وفلان تعظيمك له يجعلك تقدمه على الحق !

لا، يقول الشيخ: "الحق أعلى من كل شيء ،ولابد من قبول الحق سواءٌ جاء من فاضل أو مفضول".

وأيضاً كما قال ابن رجب: "سواءٌ جاء من صغير أو كبير ، أو كان عدو أو صديق ، فالحق يُقبل لأنه حق".

– ويقول الشيخ زيد المدخلي– رحمه الله تعالى–: "من أتى بأسباب الزيغ – أي الانحراف– والضلال ؛ أزاغ الله قلبه ، وأعمى بصيرته ، فلا يُوَفَّق لخيرٍ ولا ينجو من شرّ".

لاشك أنها كلماتٌ من ذهب ، وكلماتٌ لو عمل بها السلفي الصادق ؛ لقادته بإذن الله لكل خير.

– أيضاً قال الشيخ ربيع المدخلي– حفظه الله تعالى–: "السلفي المزيف تُظهره الفتن ،وتكشف حقيقته ،وتكشف زيفه ، فكونوا شهداء لله ولو على أنفسكم ، أو الوالدين والأقربين".– جزاه الله خيرا –كلمات من ذهب .

السلفي المزيف تظهره الفتن ، فيقف مع الباطل ، وينصر أهل الباطل ، ويطعن في أهل الحق ، ويخذل أهل الحق ، في التويتر ،وفي الواتساب ، وفي الفيس بوك ، يأتي بالمقالات وبالتعليقات وبالمقالات ليطعن في السلفيين ، وينصر أهل الباطل !

أنت مزيف لست بسلفي ، أنت على انحراف لست على استقامة ، أنت على ضلال لست على هدى ، وإن نفخك من نفخك ، وإن أثنى عليك من أثنى عليك ، فليس هذا من سبيل السلفية ؛ الطعن في السلفيين.

- يقول الإمام بن باز- رحمه الله تعالى-: "العصمة والصلاح والسداد والسلامة هي التمسك بألفاظ الرسول- صلى الله عليه وسلم- وما جاء في القرآن الكريم ، وما درج عليه سلف الأمة ، هذا هو طريق النجاة و السلامة".

- المداخلة :

الشيخ حسن البنا: السلام عليكم.

الشيخ أحمد بازمول: وعليكم السلام و رحمة الله و بركاته.

الشيخ حسن: من حظرتك؟

الشيخ أحمد: أنا أحمد بازمول الله يحفظك

الشيخ حسن: أهلاً وسهلا يا أخي

الشيخ أحمد: الله يحفظكم ،كيف حالكم؟

الشيخ حسن: أتشرف بكم ،الله يحفظكم .

الشيخ أحمد: لا أبداً بالعكس يا شيخ نتشرف –الله يحفظكم -،الآن يا شيخ يمكن أن تلقي الكلمة للمعهد "معهد الميراث النبوي" ،ويسمعكم بإذن الله تعالى كثير من الطلبة في مشارق الأرض ومغاربها ، يبلغ عددهم بفضل الله- عز وجل- يعني أو جاوزوا الآلاف ، فهم ينتظرون كلمتكم وتوجيهكم- بارك الله فيكم-.

الشيخ حسن: أكرمكم الله – الله يبارك فيكم- تفضل نحن في خدمتكم ، والله المستعان.

الشيخ أحمد: تفضل يا شيخ

الشيخ حسن: نبدأ إن شاء الله؟

الشيخ أحمد: أي نعم إبدأ ،تفضل يا شيخ

كلمة الشيخ حسن البنا

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ،من يهده الله فلا مضل له ،ومن يضلل فلا هادي له ،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعـد:

فيشرفني أن أدعو المسلمين و المسلمات إلى الأخذ بالدين الإسلامي الصحيح ،المبني على العقيدة والمنهج الصحيح ، وذلك بتلقي العلم الشرعي من معهد الميراث النبوي ، والدراسة فيه عن بعد ، والذي أسسه الأخ في الله الشيخ الدكتور أحمد بازمول ، الأستاذ بكلية الدعوة وأصول الدين ، الذي يتلقى العلم مع فضيلة الشيخ الدكتور ربيع بن هادي المدخلي ، رئيس الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية سابقاً ، وشيخ الجرح والتعديل ، والذي شهد له الأئمة من ابن باز والألباني وابن عثيمين وغيرهم بذلك . فكانت رغبتي مُلحَّة أن أكتب هذا التعريف بما غمر الله به قلبي من سعادة لهذا العمل المبارك ، وهو لظهور العلم النافع وإذاعة عقيدة السلف الصالح ومنهج السلف الصالح ، والتي تشمل أركان الإيمان على المستوى العالمي ، والتي اختلف فيها– أي أركان الإيمان– اختلف فيها المسلمون وتفرقوا لهذا السبب إلى فرق و أحزاب ،لقد نقضوا بذلك قول الرسول– صلى الله عليه و سلم–: (يحمل هذا العلم من كل خلفٍ عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين) .

ولا يسعني في ذلك إلا أن أهنئ المسلمين و المسلمات بافتتاح هذا المعهد المبارك ،الذي سيكون عاملاً أساسياً لتذكير المسلمين بدينهم الخالص– إن شاء الله تعالى–، قال الله تعالى: ﴿ أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴿٣﴾ ﴾[29] ،وأُذكِّر النفس وأُذكِّر المسلمين جميعاً بقول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم

(29) [سورة الزمر_3]

مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴿٣٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴿٣٣﴾[٣٠]

وفي هاتين الآيتين الكريمتين بشرى لمن يعتصم بكتاب الله وسنة الرسول– صلى الله عليه وسلم– بفقه سلف الأمة ،أولهم الصحابة– رضي الله عنهم– ثم من تبعهم بإحسان ،وأن الله تعالى قد اصطفاهم وورثهم الكتاب وهو ميراث النبي– صلى الله عليه وسلم– واصطفاه من الأنبياء والرسل ،فهم إن شاء الله يحملون العلم لأنهم عدول ،ينفون عنه تحريف الغالين ،وانتحال المبطلين ،وتأويل الجاهلين ،فهنيئاً لهم ،نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم ،وذلك هو الفضل الكبير ،ومن جانبي فإني أهيب بكل طالب علم سلفي شرعي أن يرسل باسمه إلى الموقع الخاص لمعهد الميراث النبوي بالأجهزة طبعاً.

وفق الله الجميع إلى ما يحبه ويرضاه ،وأصلح حال الأمة ،والله من وراء القصد ،وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قاله وتكلم به: حسن بن عبد الوهاب البنا ،مدرس بالجامعة الإسلامية وعضو التوعية الإسلامية بالمدينة النبوية سابقاً .

مساء الثلاثاء: ٢٢ من شهر المحرم عام ١٤٣٧هـ ، الموافق: ٣ نوفمبر ٢٠١٥

وجزاكم الله خيرا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الشيخ أحمد: جزاكم الله خيراً ، وأحسن الله إليكم شيخنا– الله يحفظكم ويسلمكم–.

الشيخ حسن: أي خدمة أخي ؟

---

(٣٠) [سورة فاطر: ٣٢_٣٣].

الشيخ أحمد: الله يحفظكم ويبارك فيكم ويرفع قدركم .

الشيخ حسن: استودعكم الله ،سلامي للجميع.

الشيخ أحمد: إن شاء الله يوصل ،حياكم الله .

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ،جزاكم الله خيرا.

الأصول الستة

شرح فضيلة الشيخ

أحمد بن عمر بن سالم بازمول

حفظه الله

الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى

- ١٤٣٧\ ١٤٣٦ هـ.

ضمن دروس معهد الميراث النبوي

-تفريغ فريق صيانه السلفي-

https://www.facebook.com/ahmedbazmoo?ref=hl

http://www.ahmedbazmool.com

الدرس الثالث من الأصول الستة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنْ الحَمَدَ للهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيْئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللهَ فَلاَ مُضِلَ لَهُ وَمَنْ يُضِلّلْ فَلاَ هَادِيَ لَه وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهِ إِلاَّ اللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمْدا عَبْدَهُ وَرَسُولُهُ .

أَلاَ وَإِنْ أَصْدَقَ الْكَلاَم كَلاَمُ اللهِ وَخَيْرِ الهَدْىَّ هَدْىُّ مُحَمَّدٍ وَشَرَ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٍ وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ :

فلا زال الحديث موصولاً في مدارسة الأصول الستة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب– رحمه الله تعالى– ،وقد سبق معنا الأصول الثلاثة الأُوَلْ ،وقد بيَّن– رحمه الله تعالى– في مقدمة هذه الأصول الستة ؛أن هذه الأصول الستة تميزت وتباينت عن غيرها بأمور:

الأمر الأول: أنها أصول وقواعد مهمة.

الأمر الثاني: أن الله– عز وجل– مع كونها أصول وقواعد مهمة ؛ بيَّنها بياناً واضحاً جليَّاً يفهمها كل سامع.

الأمر الثالث: مع وضوحها وبيانها وجلائها ؛ إلا أنه أخطأ وغَلِط فيها كثيرٌ من أذكياء العالم.

مرَّ معنا: **الأصل الأول**– وهو إخلاص الدين لله عز وجل وبيان ضده الذي هو الشرك ،وبيان ما في التوحيد من أهمية ،وما في الشرك من ظلم وضرر عظيم ،وأن المسلم ينبغي له أن يحرص كل الحرص على معرفة التوحيد وما يتعلق به ،وأن يحذر كل الحذر من الشرك ؛أنواعه وصوره وذرائعه ،فيحفظ نفسه وأهله من هذا الخطر العظيم– أعني الشرك الذي يحبط العمل– الشرك بالله الأكبر يحبط العمل.

ثم **الأصل الثاني**– وهو أصلٌ مهم في الأمر بالاجتماع في الدين والنهي عن التفرق فيه ،ونحن خاصةً في هذه الأيام ؛بل ودائماً نحتاج لهذا الأمر لكثرة الفتن التي تعتري وتأتي على المسلمين ؛إما من العدو الخارج– الخارجي من الكفار وغيرهم– ،وإما أحياناً من أهل الفتن من الأعداء الداخليين الداخلين الذين يثيرون القلاقل والفتن ،ويفرقون كلمة المسلمين ،ويسعون في الأرض فساداً.

فالمسلم بحاجة إلى معرفة هذا الأصل ،يسعى إلى الاجتماع في الدين والألفة فيه ،ويبتعد عن أسباب الفرقة والاختلاف ،ولكن كما قرر الشيخ وقرر غيره من أهل العلم ؛أن يكون هذا الاجتماع على الحق وفي الحق ،وأن يكون التفرق الذي يتركونه ليس من باب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،وليس من باب ردِّ البدع والضلالات ،فإن ردَّ البدع والضلالات أمر مهم ،وليس من باب الفرقة والاختلاف ؛بل هو بابٌ عظيم لحفظ هذا الدين وصيانته من الشر والكيد العظيم ،وأهل الشر والباطل لا يرضيهم أُلفة المسلمين وأُلفة السلفيين ؛فيحاولوا أن يفرقوا بينهم ،وأن يشتتوا شملهم ،لذا على المسلم أن يكون حصيفاً فطيناً لأمثال هؤلاء ،فلا يُعطيهم سمعه ،بل يحذر منهم !

فالمسلم يجتمع على السنة وعلى الخير مع أهل السنة وأهل الخير ،ويحذر من أهل البدع والأهواء ،ومن أهل الفتن فلا يكون معهم ،فمن رأيناه يُحذِّر من أهل الخير ومن السلفيين الصادقين بلا حجة ولا برهان ؛لا نقبل قوله ،ومن رأيناه يثني على المخالفين ،ويثني على اللَّعَّابِين لا نقبل قوله ،ونكون مع بعضنا بعضا إخواناً في الحق وعلى الحق ،ونَحْذَر أسباب الشر والفتن.

ثم **الأصل الثالث**– من تمام الاجتماع السمع والطاعة لولاة الأمر ،والصبر عليهم ،وعدم الخروج عليهم ،وترك كل سبب يؤدي إلى الفرقة والاختلاف في المجتمع ،فلا شك أن الاضرابات ،والاعتصامات ،وكل ما يؤدي إلى الفرقة من الإنكار العلني على ولاة الأمر ،ومن نشر أخطائهم بين الناس ،ومن مناصرة العدو الخارجي على ولاة الأمر ،ونشر الفتاوى الضالة التي تُجَوِّزُ العمليات الإرهابية ،والانتحارية ،والتفجيرات ؛لاشك أن هذا كله ليس من الإسلام في شيء ،ويخالف هذا الأصل العظيم!

فولاة الأمر يُسمع لهم ويُطاع في غير معصية الله– عز وجل– ،ونحبهم ،وليس محبتهم مداهنة ،وليست محبتهم رضاً بالدنيا ،فإن النبي– صلى الله عليه وسلم– قال: (خير أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم) ،وقال– صلى الله عليه وسلم–: (السلطان ولي من لا ولي له) ،فالسلطان ولي يلي أمر المسلمين ،والذي يلي أمرنا ويُحسن إلينا ؛نحبه في الله عز وجل– ،ونرجو له الخير ،وندعو الله له بالتوفيق والسداد ،وأن يعينه على أمره.

الإمام أحمد– رحمه الله تعالى– وغيره من أهل العلم قالوا: "لو كنا نعلم أن لنا دعوة تستجاب لجعلناها في الإمام– يعني في الحاكم الشرعي– قيل له: لم ؟ قال: لو جعلت الدعوة لي أنا خاصة ؛لم تَعْدُنِي" يعني كانت الدعوة لي خاصة ما ينتفع بها المسلمون ،ولكن لو جعلتها للإمام بالخير ؛فينتفع بها الإمام وينتفع بها المسلمون.

هكذا كان العلماء ،كانوا ينظرون إلى المصالح العامة وإلى مصالح الناس ،ولا يقدمون مصالحهم ومآربهم وأهوائهم على الحق ،كانوا يخشون الله – عز وجل – ويخافون منه.

ومما فاتني أن أنبه عليه مما يتعلق بالسمع والطاعة لولاة الأمر ،أن أنبه على مسألةٍ مهمة وهي: أن القوانين الوضعية والقوانين التي هي من وضع البشر ،لا مانع أن يعمل بها الحاكم الشرعي إذا لم تخالف شرع الله– عز وجل– .

مرَّ معنا أنَّ الحكم بغير ما أنزل الله– عز وجل – أربع صور:

الصورة الأولى: أن يحكم بغير ما أنزل الله ويراه أفضل من حكم الله ؛فهذا كفرٌ أكبر.

الصورة الثانية: أن يحكم بغير ما أنزل الله ويراه مساوٍ لحكم الله ؛فهذا كفرٌ أكبر.

الصورة الثالثة: أن يحكم بغير ما أنزل الله ويرى جواز أن يحكم به ،أو أن يحكم بشرع الله ؛فهذا أيضاً شركٌ أكبر .

الصورة الرابعة: أن يحكم بغير ما أنزل الله ،ويرى أنّ حكم الله أفضل وأن فعله إثم وخطأ ،وأنه مذنب ؛فهذا كفر دون كفر ،ليس كفراً أكبر.

ومسألة الحكم على الحاكم الشرعي بالكفر ؛مسألة تحتاج لنظر العلماء الكبار .
وفَرْقٌ بين الحكم العام وبين تنزيل الحكم على الحاكم الشرعي ؛ فهناك لابد من انتفاء الموانع ،وتوفر الشروط ،وإقامة الحجة ،فلا يعني هذا أن يأتي أحد ويقول: الحاكم الفلاني كافر ! الحاكم الفلاني كافر !

فإن الإمام ابن عثيمين– رحمه الله تعالى– لما سُئل عن بعض الحكام الذين يحكمون بغير شرع الله في بلادهم ،هل نُكفرهم؟ قال: لا ،وما يدريك لعل عندهم من علماء الضلالة من أفتاهم بأن هذا الأمر جائز ؛ فلا يَكْفُرون ،فلا يُكَفِرون الحكّام.

- وإني أنبــــــــــــــه :

أن الذين يشتغلون بتكفير الحكام ،هؤلاء فيهم نزعة خارجية ؛نزعة غلو ،هؤلاء العوام والشباب الذين تأثروا بهذا الفكر الخارجي التكفيري ؛فعليهم أن لا يشتغلون بمثل هذا الأمر ،ويدعوه للعلماء هم الذين ينظرون في المصالح ،وهم الذين ينظرون في حال كل حاكم .

ومع ذلك فإن النبي- صلى الله عليه وسلم- بيَّن أن الحاكم لا نخرج عليه إلا أن نرى كفراً بواحاً ؛والكفر البواح كما بيَّن أهل العلم هو الكفر الظاهر الذي لا خلاف فيه ،والذي عندنا فيه من الله برهان.

فإذاً القوانين الوضعية التي هي من وضع البشر ؛إذا عمل بها الحاكم في القضايا التي لا يوجد فيها دليل شرعي ،والقضايا التي لا تعارض شرع الله- عز وجل- ؛فلا مانع من ذلك ،مثل تنظيم حياة الناس في سيرهم في السيارات وإشارات المرور ونحو ذلك ،فإن هذه الأمور لا مانع من العمل بها ،وليست هي المراد في قول العلماء: "الحكم بغير ما أنزل الله" ؛فإن مرادهم بذلك الحكم بغير ما أنزل الله المخالف والمضاد لما أنزل الله وما شرعه- سبحانه وتعالى-.

والآن ندخل- إن شاء الله- في **الأصل الرابع** الذي ذكره الشيخ- رحمه الله تعالى- ؛وهو أصل مهم ،فقال- رحمه الله تعالى-:-

بَيانُ الْعِلْمِ وَالْعُلَماءِ، وَالْفِقْهِ وَالْفُقَهَاءِ، وَبَيانُ مَنْ تَشَبَّهَ بِهِمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ .

فقوله: (بَيانُ الْعِلْمِ وَالْعُلَماءِ) .

- أي معرفة ما هو العلم الممدوح؟
- ومن هم العلماء الممدوحون ؟
- وما هو الفقه ؟
- ومن هم الفقهاء؟

فالعلم الممدوح : هو العلم الشرعي ما جاء في كتاب الله وفي سنة رسول الله– صلى الله عليه وسلم– وما كان عليه الصحابة الكرام ،لابد أن نفهم هذا ،ولابد أن نتقيد بفهم السلف الصحابة– رضوان الله عليهم – .

- ما الدليـــــــــــل ؟

- الدليل أن النبي– صلى الله عليه وسلم– لما ذكر (أن أمته ستفترق إلى ثلاثٍ وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ،قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: (ما أنا عليه اليوم وأصحابي) .

فلابد أن نتقيد بفهم الصحابة– رضوان الله عليهم أجمعين– ؛فهم الذين حملوا هذا الدين ،وهم الذين شاهدوا التنزيل ،وهم الذين فَقِهُوا عن النبي– صلى الله عليه وسلم– مراده ،وفهموا هذا الدين ؛ففهمهم وعملهم وقولهم في هذا الدين مُقدم ،وهم المرجع ،وهم صمَّام الأمان لفهم الكتاب والسنة ،فلابد في العلم أن يكون مبنياً على الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة.

ثم قال : (وَالْعُلَمَاءِ) ،لابد أيضاً من معرفة العلماء .

فالعلماء : المراد بهم هم الذين جمعوا العلم النافع والعمل الصالح مع تقوى الله– عز وجل– .

فلابد من العلم بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة .

ولابد أيضاً من العمل بالعلم .

ولابد أيضاً من تقوى الله– عز وجل– ،وإلا فهم علماء السوء الذين لا يعلمون ،هؤلاء جُهَّال !

أو يعلمون ولكن لا يعملون بما يعلمون ،فهؤلاء علماء سوء .

فلابد من معرفة العلماء .

واليوم للأسف الشديد كل من تكلم في دين الله اعتبره الناس عالماً ومرجعاً ،حتى ولو كان ليس بأهلٍ لأخذ العلم منه ،ووالله ما وقعت الفتن والقلاقل ،وما حصل كثيرٌ من المشاكل بين الناس وخصوصاً بين السلفيين ،إلا لأنهم رجعوا لأناس عَدُّوهُمْ من العلماء وهم ليسوا بعلماء ؛فإن العلماء يَهْدُون الناس إلى الخير ،ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر ،يجمعون كلمة المسلمين على الحق ،ويحاربون الفرقة والاختلاف.

لذا الشيخ– رحمه الله تعالى– بيَّن أنه لابد من معرفة العلماء ،وإلا كثيرٌ الذي يتكلم ،كثيرٌ الذي يتصدر للناس ،ولكن أهل العلم منهم قليل ،الذين تتوفر فيهم صفات العلماء .

فلابد من معرفة هذا الأصل ،هذا أصل عظيم والله ،كم نرى من أُناس يتصدرون ليسوا بأهلٍ لأن يكونوا علماء .

فلابد من معرفة العالم الذي شَهِدَ له العلماء بالعلم ،والذي أقواله وأفعاله مستقيمة على الحق ،والذي دعوته إلى الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة ،ويجمع الناس على الحق.

قال : (وَالْفِقْهِ وَالْفُقَهَاءِ) ، فلابد أيضاً معرفة الفقه ،وهو الفهم لهذا الدين ومقاصد هذا

الشرع ، والفقهاء الذين عرفوا الأحكام وتعلموها وأتقنوها ،وإصابتهم للحق غالبة ،وخطؤهم قليل معدود.

قال– رحمه الله تعالى-: (وَبَيانُ مَنْ تَشَبَّهَ بِهِمْ وَلَيْسَ مِنْهُمْ) ،أيضاً لابد كما أن تعرف من هم العلماء ومنهم الفقهاء ،وأن تعرف ما هو العلم وما هو الفقه .

لابد أن تعرف أن هناك أناس يتشبهون بالعلماء وليسوا منهم ،ليسوا من العلماء .

لابد من معرفة هذا ،والله إنه من المصائب التي نراها اليوم أن بعض الشباب وبعض المسلمين يلتفون حول أناس لم يُعرفوا بالعلم ،أو عُرفوا بكثرة الأخطاء والضلالات والانحراف ،أو عُرفوا بعدم الأهلية في العلم ،ولكن يلتف حولهم هؤلاء الجُهَّال ؛الذين لا يبصرون هذه الحقيقة ،ولا يفهمون هذا الدين ،فلابد من معرفة هذا الأمر ،بعض الناس يظن أن كل من خطب في الناس في الجمعة أنه عالم ،أو أن كل من ألَّف وكتب أنه عالم ،أو أن كل من تَصَدَّر ودَرَّس أنه عالم ،لا ؛لابد من معرفة أن هذا المتصدر أهلٌ لأخذ العلم منه ،لابد من السؤال عنه "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم".

بعض الناس يلتف حول أُناس لم يطلبوا العلم الشرعي عند العلماء ،وتخبطوا في دعوتهم ،وأتوا بالأمور المخالفة للشرع ،والأصل في طالب العلم أن يطلب العلم عند العلماء ،وأن يتلقى العلم من العلماء ،وإذا تلقى طالبُ العِلْمِ العِلْمَ من العلماء ،ثم أيضاً أخذه من الكتب وشهد له العلماء بالمعرفة والإتقان والإحسان ؛فإن هذا يُقبل.

فلابد من معرفة من تشبه بالعلماء والفقهاء وليس منهم .

– ليس منهم لمـــــــــاذا ؟

– إما لأنه متخبط في باب البدع والضلالات ،وإما أنه متخبط بالجهل ؛فَيُفْتِي بغير علم .

ليس المراد بمن يُفتي بغير علم هو ذاك الجاهل الخالص الذي لا يفهم شيئاً ،لا !

وإنما الذي يفتي بغير علم والجُهَّال ؛هم الذين يتكلمون في دين الله– عز وجل– بالجهل والتخبط وعدم المعرفة.

ولذلك كان السلف– رضوان الله عليهم– يحثون على الرجوع للعلماء ،وأخذ الحق منهم وعنهم ،وعدم التعصب للباطل ،وعدم تعليق الحق بالأشخاص ،فلابد من معرفة هذه الأمور ،ولابد من إتقانها.

قال الشيخ– رحمه الله تعالى–: وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ تَعَالَى هَذا الأَصْلَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[1] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[2]

فالله– عز وجل– قد بيَّن لنا أن بني إسرائيل عرفوا الحق وانحرفوا عنه ،وعملوا بخلافه ؛فاليهود عرفوا الحق وانحرفوا عنه وعملوا بخلافه ،وبيَّن لنا أن النصارى عبدوا الله على جهالة فانحرفوا عن الحق ،فلابد من معرفة هذه الآيات من سورة البقرة التي قَصَّ الله– عز وجل– لنا حال أهل الكتاب ؛فإنهم كما قال الله– عز وجل– عنهم: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ ،فكانوا لا يعملون بالعلم ،بل كانوا يعملون بخلافه ،وهذا حال من ضلَّ من علماء هذه الأمة ،وأما النصارى الذين عبدوا الله على جهالة ،وكان أمرهم بعيداً عن العلم ،فضلُّوا وانحرفوا وابتدعوا من البدع الشيء الكثير.

([1]) [البقرة: ٤٠]
([2]) [البقرة: ٤٧]

فالمسلم يحذر أن يكون حاله كحال اليهود الذين علموا وعملوا بخلاف ما علموا ، ويحذر أن يكون حاله كحال النصارى الذين عبدوا الله على جهالة وعلى انحرافٍ من الحق.

فيحذر المسلم من هذا وذاك ،ويسلك الطريق الوسط الذي كان عليه النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه الكرام ،والذي كان عليه سلف الأمة ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴿١٠٨﴾﴾[٣] ،ولذلك النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (أما إني أعلمكم بالله وأخشاكم له وأتقاكم).

ثم قال الشيخ – رحمه الله تعالى –: وَيَزِيدُهُ وُضُوحًا مَا صَرَّحَتْ بِهِ السُّنَّةُ فِي هَذَا الْكَلامِ الْكَثِيرِ الْبَيِّنِ الْوَاضِحِ لِلْعامِيِّ الْبَلِيدِ ، يعني ما جاء في الأحاديث من فضل طلب العلم: (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً نافعاً سهَّل الله له طريقاً إلى الجنة) ، (وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع) ،وقوله – عليه الصلاة والسلام –: (العلماء ورثة الأنبياء) .

ولعلي أكتفي بما ذكره النبي – صلى الله عليه وسلم – (من قصة ذلك الرجل الذي قتل تسعاً وتسعين نفساً ،فسأل وأراد التوبة ،فسأل عمن يبين له الحق ؛فَدُلَّ على راهب ،فلما جاء للراهب قال له: ما لك من توبة! فقتله فكمَّل به المائة ، ثم بعد فترة أراد أن يتوب فسأل ؛فَدُلَّ على أعلم أهل الأرض ؛فذهب إلى ذاك العالم فسأله ،فقال له: ومن يحول بينك وبين التوبة !

ولكنك بأرض قوم سوء ،فاذهب إلى الأرض الفلانية فاعبد الله فيها ، وفي الطريق مات ،فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ؛فقبضته ملائكة الرحمة فكان مع التائبين.

---

(٣) سورة يوسف(١٠٨)

فهذا الرجل لما سأل رجلاً جاهلاً كاد أن يهلكه ،وأن يزيد في ضلاله ،ولما سأل عالِماً أفتاه بالحق ؛فنجا برحمة الله– عز وجل– .

فالسنة النبوية بيَّنت لنا هذا بياناً واضحاً ،كذلك العلماء إذا كانوا علماء سوء ،وكنت حولهم ومعهم وتسألهم ؛فإنهم يدلونك على السوء!

وإذا كانوا علماء حق ؛فإنهم يدلونك على الحق .

ويأمرونك به ،ويربوك عليه ،فاحرص على علماء الحق واحذر من علماء السوء.

ثم قال– رحمه الله تعالى–: ثُمَّ صارَ هَذا – أي العلم والفقه ، والعلماء والفقهاء على المعنى الصحيح– صارَ هَذا أَغْرَبَ الأَشْياءِ ،يعني شيء نادر ،نادر أن تجد عالِماً يَدُلُّكَ على السنة ويعمل بها وينصرها ويَذُبُّ عنها !

قال: ثُمَّ صارَ هَذا أَغْرَب الأَشْياءِ، فَصارَ الْعِلْمُ وَالْفِقْهُ هُوَ الْبِدَعُ والضَّلالاتُ ، أهل البدع وأهل الضلالات وأهل الانحرافات تجد عامة الناس حولهم ،ويعظمونهم ،ويمدحونهم ،ويرجعون إليهم ،وينشرون كلامهم ،لأن العامة لا يفرقون ولم يعرفوا العلم والفقه.

قال: وَخِيارُ ما عِنْدَهُمْ لَبَسُ الْحَقِّ بِالْباطِلِ ،يعني إذا التفوا حول واحد شره قليل ؛يكون عنده لَبْسُ الحق بالباطل ،فيُظهر الحق في مظهر الباطل ،ويُظهر الباطل في مظهر الحق ؛فهذا خيار ما عندهم مما هم عليه ،فإذا كان لبس الحق خيار ما عندهم وأهون ما عندهم ،فكيف بما هو شرٌّ من ذلك !

قال الشيخ– رحمه الله تعالى–: وَصارَ الْعِلْمُ الَّذِي فَرَضَهُ اللهُ تَعالى عَلَى الْخَلْقِ وَمَدَحَهُ لا يَتَفَوَّهُ بِهِ إلا زِنْدِيقٌ أَوْ مَجْنونٌ ؛ يعني من يأمر الناس بالسنة ،وينهى عن البدعة ؛يُتهَم بأنه منافق زنديق ،أو أنه مجنون أتى بشيءٍ لا تتقبله العقول.

قال: وَصارَ مَنْ أَنْكَرَهُ وَعادَاهُ وَصَنَّفَ في التَّحْذيرِ مِنْهُ وَالنَّهْيِ عَنْهُ؛ هُوَ الْفَقيهَ الْعالِمَ ،

يعني من أنكر العلم النافع ،والفقه الصحيح ،وعادى العلماء والفقهاء– العلماء الربانيين– وصنَّف في الردِّ عليهم والتحذير منهم ؛هو الفقيه العالِم !

هو الممدوح الذي عنده الفقه وعنده العلم! فلا شك أن هذا من تلبيس الشيطان ،وتزيينه ،وخداعه للناس ،وانجرار كثير من الناس وراء هذا الباطل.

وقول الشيخ– رحمه الله تعالى–: وَخِيارُ ما عِنْدَهُمْ لَبْسُ الْحَقّ بِالْباطِلِ ،إن قضية لبس الحق بالباطل قضية مهمة لابد من معرفتها ،فإن كثيراً من أهل الفتن والأهواء إنما يمررون باطلهم على العوام بلبس الحق بالباطل ؛فيُظْهِرُون أهل الحق بأنهم أهل فرقة واختلاف وأنهم أهل ضلال ،ويظهرون أهل الباطل بأنهم على الحق وأنهم مع العلماء ،وأن العلماء يثنون عليهم.

– كيف نميز بين الحق والباطل ؟

– بمعرفة الحق ؛فنعمل به ونكون معه ،ومعرفة الباطل ؛فنحذر منه ونجتنبه ،ولا ننصره على الحق ،أيضاً بمعرفة الحجة ؛فإن الحجة والدليل فَيْصَلٌ بين الحق والباطل ،فكل من جاءنا يريد أن يُلَبِّسَ الحق بالباطل .

– نقول له: ما دليلك ؟

– ما بيِّنتك؟

– بيِّن لنا الحجة والبرهان فيما تقول؟

فإنه يعجز حينها أن يُبَيِّن شيئاً ؛لأن كل ما يستدل به سيكون حجة عليه لا له ،وكل ما يُلَبِّسُ به سينكشف ويظهر عَوَارُهُ بإذن الله تعالى .

لذلك علينا إخواني– أن نحذر من لَبْسِ الحق بالباطل ،وأن نحذر من هؤلاء الذين اتخذوا من لبس الحق بالباطل سيفاً وخنجراً مسموماً يطعنون به في ظهر الأتقياء الأبرياء من إخوانهم السلفيين ،ومن طلبة العلم ،ومن العلماء .

فكم رأينا من يُحَـذِّر من العلماء السلفيين ،ومن طلبة العلم السلفيين ؛في الوقت الذي يمدح المخالفين ،ويمدح الذين يُثيرون الفتن والقلاقل ،ما تأتِي فتنة إلا ويتصدرون فيها! ولا يأتِ أمر إلا ويبرزون فيه ،ثم يَعُـدُّون أنفسهم هم المرجع ؛ ثم يَعُـدُّون أنفسهم أنهم هم على الحق ،وأن غيرهم على الباطل!

والشيء بالشيء يُذكر ،لابد أيضاً من معرفة بعض الأمور التي يظنها بعض الناس أن هذا من فِعْلِ العلماء ،أو أن هذا مما يدل على العلماء أو العلم :

– فبعض الناس يظن أنه إذا كان عند الشخص إجازات من بعض المشائخ– إجازات في الروايات– يظن أنه عالِم ،وهذا خطأ !

فالإجازة ليس معناه أنه عالِم ؛إلا إذا نَصَّ في الإجازة بأني قد أجزتُ الشيخ الفلاني بكذا وكذا وهو من أهل العلم ،أو وهو طالب علم مستفيد– جزاه الله خيراً– أو نحو ذلك ،أما مجرد الإجازة فلا تدل على العلم.

– أيضاً بعض الناس يظن أن الذي يكتب في المنتديات السلفية ،أو الذي يكتب في التويتر ،أو الذي يكتب في الفيس بوك ؛بمجرد كتاباته أو نقله أنه عالِم ،فيلتف الناس حوله ،وهذا خطأ !

فهذه الأمور لا تعني أن فلاناً عالماً ،نعم قد يكون عالِم وقد يكون لا ،ولكن ليست بمجردها دليلٌ على العلم.

- وأيضاً من الأمور التي يُخطئ فيها كثير من الناس ؛أن قرابات العالم يكسبونه أو يصفونه بلبس العالم !

فابن العالم ؛ليس شرطاً أن يكون عالماً ! وزوج ابنة العالم ؛ليس شرطاً أن يكون عالماً ! فبعض الناس يغتر بهؤلاء ، قد يكون صالحاً ،قد يكون يعمل في مصلحة الدعوة السلفية ،ولكن لا يلزم من هذا أن يكون عالماً.

- أيضاً مما ينبغي التنبه له ؛أنه ليس كل من كتب وألَّف أنه من العلماء! فلابد من معرفة العلماء من غيرهم ،ولابد من التمييز في هذه الأمور ،ولابد من الحذر من الوقوع في شِبَاك هؤلاء المتعالمين الذين تصدروا للناس قبل تأهلهم ،وقبل أن يتمكنوا في العلم ،فإن طالب العلم إذا تصدر قبل أوانه ؛فإنه يأتي بالخلل ،ويأتي بالفساد ،وكما قال أهل العلم: "كيف يستقيم الظل والعود أعوج!" ،إذا كان هذا الطالب بحاجة إلى العلم ؛فكيف يتصدر ويعلم الناس؟!

- وأيضاً مما أنبه عليه إخواني وأخواتي في مشارق الأرض ومغاربها ؛الحذر من بعض طلبة العلم الذين يتواصلون مع بعض النساء عن طريق الواتساب ، أو عن طريق التواصل ؛فيطلبون منهن صور شخصية لهذه الفتاة ،بحجة تأتيه أنها مريضة أو مسحورة ،فيقول لها أرسلي صورتك لكي أعرف هل أنت مسحورة أم لا ؟!

احذري يا أمة الله من هؤلاء! فإن هؤلاء ممن تشبه بالعلماء وليس منهم ،وكذا من يتكلم مع النساء ويغازلهن ،فإن هؤلاء ممن تشبه بالعلماء وليس منهم ،فإن هؤلاء جعلوا الدين صقراً يصطادون به ،يصطادون به الضعفاء الذين يثقون بالعلماء ،تأتي البنت ضعيفة لا تفهم ،تثق بهذا المتكلم ؛لأنه عند الناس فلان من الناس ،مُصَدَّر كأنه عالم وهو ليس بعالِم ؛فتأمنه ،فقد ترسل له صورها! وقد تتكلم معه ببعض أمورها الخاصة! فيتخذ هذا ذريعةً

للتواصل معها ولابتزازها ،أو للوصول لبعض شهواته! فإن هذا ليس من مسلك العلماء ،وأنا أقولها لأنه قد جاءتني رسائل كثيرة ،شكاوى من مثل هذه التصرفات ،من بعض الشباب الذين تصدروا قبل أوانهم ،والذين اتخذوا العلم صقراً يصطادون به هؤلاء الضعفاء.

فبارك الله فيكم– احذروا من هؤلاء! احذروا من الذين يتصدرون لإفادة الناس ؛ثم يأتون بمثل هذه الفتن ومثل هذه القلاقل التي لا تدل على علمٍ ولا على ورعٍ ولا على تقوى.

هل يرضى هذا اللئيم أن ترسل أخته أو زوجته أو قريبته صورها لرجل غريب؟!!

يقول: أنا أعرف إن كنت مسحورة أم لا ؟!

أو أنا لكِ كالوالد فثقي بي ووو...إلى آخره

ثم يأخذ في خداعها والكلام معها في مسائل لا ينبغي له أن يخوض فيها!

لو أراد الحق لبّين الحق فيما أشكل عليها ، ولا يخرج عن الحق وعن العلم إلى أمور شخصية وأمور لا تليق.

فينبغي– بارك الله فيكم– الانتباه لهذا الأمر ،ومعرفة من هم العلماء ،ومعرفة من تشبه منهم وليس منهم.

قال الشيخ– رحمه الله تعالى–:

الأصل الخامس :

بَيانُ اللهِ سُبْحانَهُ لأَوْلِياءِ اللهِ، وَتَفْرِيقُهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُتَشَبِّهِينَ بِهِمْ مِنْ أَعْداءِ اللهِ الْمُنافِقِينَ وَالْفُجّارِ، وَيَكْفِي فِي هَذا: آيَةٌ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرانَ؛ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ

تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾[٤] ، وَآيَةٌ فِي سُورَةِ المائِدَةِ؛ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[٥] وَآيَةٌ فِي يُونُسَ؛ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ – الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[٦] ثُمَّ صارَ الأَمْرُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعي الْعِلْمَ، وَأَنَّهُ مِنْ هُداةِ الخَلْقِ وَحُفَّاظِ الشَّرْعِ إِلى: أَنَّ الأَوْلِياءَ لا بُدَّ فِيهِمْ مِنْ تَرْكِ اتِّباعِ الرُّسُلِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَيْسَ مِنْهُمْ! وَلا بُدَّ مِنْ تَرْكِ الجِهادِ، فَمَنْ جاهَدَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ! وَلا بُدَّ مِنْ تَرْكِ الإِيمانِ وَالتَّقْوَى، فَمَنْ تَعَهَّدَ بِالإِيمانِ وَالتَّقْوى فَلَيْسَ مِنْهُمْ! يا رَبَّنا! نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعافِيَةَ؛ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعاءِ.

الشيخ في **الأصل الرابع** بيَّن من هم العلماء والفقهاء ؛لأنهم مصدر أخذ الدين وتلقي العلم لأن العلماء ورثة الأنبياء ،وفي **الأصل الخامس** بيَّن من هم أولياء الله ؛لأن عامة الناس يحبون هؤلاء الأولياء ،ويقتدون بهم ،ويرجعون إليهم .

- فلابد من معرفة من هو وليّ الله؟
- ومن هو وليّ الشيطان؟
- من هو وليّ الرحمن؟
- ومن هو وليّ الشيطان؟
- لابد من معرفة هذا الأمر.
- فمن هو وليُّ الله– عز وجل–؟
- وليُّ الله ذكرهم الله– عز وجل– بقوله: ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ هذه صفة أولياء الرحمن .

([٤]) [آل عمران: ٣١]
([٥]) [المائدة: ٥٤]
([٦]) [يونس: ٦٢-٦٣]

– أولاً : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعني الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات ،واتصفوا بالإيمان بطاعة الله– عز وجل– واجتناب المحرمات ؛فالإيمان يزيد بالطاعة ،وينقص بالمعصية ،فهؤلاء أهل طاعات واتباع لسنة النبي– صلى الله عليه وسلم– وبُعداً عن المحرمات والأمور المخالفة لشرع الله– عز وجل– .

هكذا هم أولياء الرحمن ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ إيمان وعمل ، ﴿ وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ وكانوا يخافون الله– عز وجل– ويرجونه– سبحانه وتعالى– ،ويخافون عقابه ،﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ .

فهؤلاء هم أولياء الله– عز وجل– الذين يسيرون على الكتاب والسنة ،وما كان عليه سلف الأمة ،بعيدون كل البعد عن البدع والضلالات ،وعن الانحراف عن الحق .

قال الشيخ– رحمه الله تعالى–: وَتَفْرِيقُهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُتَشَبِّهِينَ بِهِمْ مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ الْمُنَافِقِينَ وَالْفُجَّارِ، هناك من المنافقين والفجار الواقعين في الحُرمات ،التاركين للواجبات ،يَدَّعون أنهم أولياء الله– عز وجل– ،وهم أبعد ما يكونون عن أولياء الله– عز وجل– ؛إنما هم أولياء الشيطان.

قال الشيخ– رحمه الله تعالى–: وَيَكْفِي فِي هَذا – في معرفة الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان الآيات التالية:– الآية الأولى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ ،فرق بين وليُّ الرحمن ووليُّ الشيطان ،وليُّ الرحمن يتبع سنة النبي– صلى الله عليه وسلم– ،ويقتدي به– عليه الصلاة والسلام– ،ويحبُ الله– عز وجل– فيتبع سنة النبي– صلى الله عليه وسلم–.

إذاً وليُّ الشيطان لايتبع سنة النبي– صلى الله عليه وسلم– وإنما يتبع هواه ويتبع الفتن والبدع والضلالات، هذا فرق.

قال: وآية في سورة المائدة وهي قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ ،فأولياء الرحمن يتمسكون بالدين ويعملون به ولا يتركونه ،ولا يقعون في الشرك ،ولا في الكفر ،وأنهم يحبون الله– عز وجل– ،والله– عز وجل– يحب أوليائه.

ثم قال:﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ ،هؤلاء هم أولياء الله الذين اتصفوا بالعلم والعمل ،واتصفوا بالتقوى ؛تقوى الله– عز وجل– ،يخافونه ويراقبونه.

قال: الشيخ– رحمه الله تعالى–: ثُمَّ صارَ الأَمْرُ عِنْدَ أَكْثَرِ مَنْ يَدَّعي الْعِلْمَ، وَأَنَّهُ مِنْ هُداةِ الخَلْقِ وَحُفَّاظِ الشَّرْعِ إِلى: أَنَّ الأَوْلِياءَ لا بُدَّ فِيهِمْ من كذا وكذا ،يعني صار الأمر في معرفة الولي – وليّ الله– عند أكثر من يدّعي العلم ،هو في الأصل الرابع ؛بيَّن لك من هم العلماء ،والفرق بينهم وبين من تشبه منهم وليس منهم ،فهؤلاء الذين تشبهوا بالعلماء وليسوا منهم ؛صار الأمر عندهم مع أنه ممن يوصف بالعلم ،وأنهم من هداة الخلق وحفاظ الشرع ؛صار عندهم الأولياء لا يمكن أن يوصفوا بكونهم أولياء لله إلا بعد أن يتركوا اتباع الرسل !

طيب ،الولي هو من اتبع الرسول– صلى الله عليه وسلم– ،أما هؤلاء الولي عندهم من ترك اتباع الرسل .

– طيب يتبع من ؟

– يتبع الشياطين ،يتبع هواه ؛يقول: حدثني قلبي عن ربي ،أما أن يأخذ علمه عن الرسول فلا فهؤلاء الذين هم أولياء الشيطان ،وقعوا في هذا المزلق الخطير ،تركوا اتباع النبي– صلى الله عليه وسلم– ،فمن ترك اتباع النبي– صلى الله عليه وسلم– وأتى

بالخرافات وأتى بالمنكرات ،فهو عندهم من أولياء الله– عز وجل– ،أما من اتبع الرسول فليس من الأولياء !

قال: وَلا بُدَّ مِنْ تَرْكِ الجِهادِ، فَمَنْ جاهَدَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ ! ،يعني الولي عندهم من ترك الجهاد وتفرغ ،وذهب إلى الصحراء والخلوات ،وابتعد عن الناس ،وأما من جاهد نفسه ،وجاهد شيطانه ،وجاهد عدوه ؛فليس من الأولياء .

قال: وَلا بُدَّ مِنْ تَرْكِ الإِيمانِ وَالتَّقْوَى – يعني يقع في المحرمات ويترك الواجبات– فَمَنْ تَعَهَّدَ بِالإِيمانِ وَالتَّقْوى فَلَيْسَ مِنْهُمْ ! ، التقي الورع النقي الطاهر ليس من الأولياء عندهم !

لاشك أن هذه مفاهيم معكوسة ، وموازين مقلوبة ،من هنا قال الشيخ– رحمه الله تعالى–: يا ربَّنا! نَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعافِيَةَ؛ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعاءِ.

حالة مردية ، وهلاك ظاهر ،وانحراف خطير في المفاهيم ، فأعداء الله هم أولياء الله ،وأولياء الله بالنسبة لهم هم أعداء عندهم !

فلا شك أن معرفة أولياء الرحمن من أولياء الشيطان أمرٌ مهم وأصل عظيم ،نبه عليه الشيخ– رحمه الله تعالى–.

فلا نغتر بمن يُظهر أنه صاحب كرامات ،وأنه صاحب خوارق ،فمن جاءنا من أمثال هؤلاء فلننظر مدى تمسكه بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة ،فإن كان كذلك ؛يعمل بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة ؛فهو إن شاء الله من أولياء الرحمن ،وإن كان بخلاف ذلك ؛فإنه من أولياء الشيطان ،ولو طار في السماء ،ولو مشي في

البحر ،ولو دخل في النار ؛فإن هذه تزيده ضلالاً وانحرافاً وتُبيّن ضلاله ،لأن من خالف الكتاب والسنة لاشك أنه من أعداء الرحمن لا من أولياء الرحمن.

إذاً الشيخ– رحمه الله تعالى– بيَّن هذه الأصول الخمسة ،وبقي معنا أصلٌ سادس نأخذه إن شاء الله تعالى في اللقاء القادم ،ولكن باختصار لابد من معرفة هذه الأصـول:

الأصل الأول : ما هو ؟ إخلاص العمل لله وحده لا شريك له والحذر من الشرك.

الأصل الثاني : الأمر بالاجتماع في الله والنهي عن التفرق في الدين.

الأصل الثالث : السمع والطاعة لولاة الأمر وعدم مفارقتهم والخروج عليهم .

الأصل الرابع : معرفة العلم والعلماء ،والفقه والفقهاء ،وأيضاً معرفة من تشبه بهم وليس منهم.

الأصل الخامس : بيان الله– سبحانه– لأوليائه ؛أولياء الرحمن ،والفرق بينهم وبين أولياء الشيطان.

أسأل الله– عز وجل– أن ينفعني وإياكم بما سمعنا ، وأن يكون حجة لنا لا حجة علينا

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

الأصول الستة

شرح فضيلة الشيخ

أحمد بن عمر بازمول

حفظه الله

الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى

- ١٤٣٧\ ١٤٣٦ هـ.

ضمن دروس معهد الميراث النبوي

-تفريغ فريق صيانه السلفي-

https://www.facebook.com/ahmedbazmoo?ref=hl

http://www.ahmedbazmool.com/

الدَرسُ الرابع من الأصول الستة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

إِنَ الحَمدَ للهِ نَحمدُهُ ونَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللهَ فَلاَ مُضِلَ لَهُ وَمَنْ يُضِّلْل فَلاَ هَادِيَ لَه وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهِ إِلاَّ اللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَ مُحَمَدًا عَبْدَهُ وَرَسُولُهُ .

أَلاَ وَإِنَ أَصْدَقَ الْكَلاَم كَلاَمُ اللهِ وَخَيرَ الهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشرَ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٍ وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ :

فقد توقفنا عند الأصل السادس الذي ذكره شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله تعالى –،وقد مرّت معنا الأصول الخمسة ،وسنأتي على مراجعتها – بإذن الله تعالى – بعد الانتهاء من الأصل السادس ؛ **الأصل السادس** أشار إليه وذكره بقوله – رحمه الله تعالى – :

رَدُّ الشُّبْهَةِ الَّتِي وَضَعَها الشَّيْطانُ فِي تَرْكِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَاتِّباعِ الآراءِ وَالأَهْواءِ المُتَفَرِّقَةِ المُخْتَلِفَةِ؛ وَهِيَ: أَنَّ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ لا يَعْرِفُهُما إِلا الْمُجْتَهِدُ المُطْلَقُ، وَهُوَ الْمَوْصُوفُ بِكَذا وَكَذا –أَوْصافًا لَعَلَّها لا تُوجَدُ تَامَّةً فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ!–، فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الإِنْسانُ كَذَلِكَ؛ فَلْيُعرِضْ عَنْهُما فَرْضًا حتمًا –لا شَكَّ وَلا إِشْكالَ فِيهِ!–، وَمَنْ طَلَبَ الْهُدَى

مِنْهُما؛ فَهُوَ: إِمَّا زِنْدِيقٌ، وَإِمَّا مَجْنونٌ –لأَجْلِ صُعوبَةِ فَهْمِهِما!–. فَسُبْحانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ! كَمْ بَيَّنَ اللهُ سُبْحانَهُ –شَرْعًا وَقَدَرًا، خَلْقًا وَأَمْرًا– في رَدِّ هَذِهِ الشُّبْهَةِ المَلْعُونَةِ مِنْ وُجوهٍ شَتَّى بَلَغَتْ إِلى حَدِّ الضَّرُورِيّاتِ الْعامَّةِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ – وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ – وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ – إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾[١]

هذا الأصل السادس أصل مهم وعظيم ؛لابد أن يتأمله المسلم حق التأمل ،ليدرك الحق من الضلال ،ليدرك الحق من الباطل ،والهدى من الضلال ،فالشيخ –رحمه الله تعالى– يقول :

هناك شبهه شيطانية ،هذه الشبهة خلاصتها أننا لا نعمل بالقرآن والسنة ،ولا نتفهم ولا نتدبر ولا نتأمل في نصوص القرآن والسنة ،وكذا ما جاء عن سلف الأمة ،و إنما فقط نتبع ما يقوله شيوخنا ؛و المراد بهم ؛الشيوخ الذين مرّ ذكرهم ،وهو من تشبه بالعلماء وليس منهم ،ومن تشبه بالفقهاء وليس منهم ؛شيوخ الضلالة والغواية.

أما علماء الإسلام ؛علماء السنة ،فإنهم لا يذكرون مثل هذا الكلام ،ولا يعلقون الحق بأشخاصهم ،وإنما يعلقون الحق بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة.

– لمـــــــــاذا ؟

– لماذا يقولون هذه الشبهة ويروجونها هؤلاء علماء الضلالة ؟

---

(١) [يس: ٧-١١]

- والجواب: بكل وضوح: حتى لا يدرك الناس ،حتى لا يدرك العامة أن هؤلاء شيوخ ضلالة وأنهم مخالفون للكتاب والسنة ،وأن قولهم باطل عاطل عن الصواب

لذا لابد أن يضعوا حواجز بين الناس وبين الحق ،ومن هذه الحواجز هذه الشبهة الخطيرة التي تُضل الإنسان عن الحق .

الشيخ –رحمه الله تعالى– يقول: " رَدُّ الشُّبْهَةِ الَّتِي وَضَعَها الشَّيْطانُ "

الشبهة : كل باطل يُلبس في صورة الحق ،ويغطَى بترويجات له ،فيشبه الحق ؛لأن الناس لو قيل لهم لا تعملوا بالقرآن والسنة ،والقرآن والسنة يخالف ما نحن عليه ؛لفطنوا لهذا الباطل .

- ولقالوا كيف لا نعمل بالقرآن والسنة ؟

- وإذا كنتم تخالفون القرآن والسنة فإنا لا نقبل قولكم ،لكن هم لا يقولون هذا ؛وإنما يقولون : القرآن و السنة نصوصهما لا يفهمهما كل أحد ،ونحتاج لفهمها لكيت وكيت من الشروط ،وأننا لو فهمناها فهماً خاطئاً نكفر ،إلى آخره ؛

كما سيأتي –إن شاء الله–.

ولكن الذي يهمني الآن أن نتفطن جميعاً إلى أن الباطل يروج بالشبه ،يروّج و ينتشر بالشبه ،وأن المسلم عليه إذا اشتبه عليه الأمر أن يطلب الحق فيه ،ورد الشبه إنما يردها العلماء ،وطلبة العلم المتصدرين المتأهلين ؛علماء السنة ؛علماء الأمة الموثوق بعلمهم ودينهم وتقواهم وورعهم ؛فلا يقبلون الباطل بل يردونه ،ويقررون الحق وينصرونه ؛لأنهم يدعون إلى الله ولا يدعون إلى أنفسهم.

فإذا راجت الشبهة ،وانتشرت بين الناس ؛فإننا نسأل العلماء ،ونرجع إليهم لمعرفة الحق من الباطل ،و نطلب الحجة والدليل في رد هذه الشبه ،ولا نخرج من شبهةٍ لشبهةٍ أخرى

،بمعنى أننا لا نعرف الدليل ولا الحجة في رد هذه الشبهة ،بل نقف على ما يذكره العلماء في رد هذه الشبه ونحوها.

وأيضاً من المهم أن العامي –والمسلم عموماً– غير طالب العلم ؛المتأهل المتصدّر والذي لديه القدرة على التمييز بين الحق والباطل ،ونحن نذكر طالب العلم لا نريد به المبتدئ ولا المتوسط ،وإنما طالب العلم الذي هو لديه القدرة على الإيضاح والبيان ،وعنده أيضاً القدرة على الوصول للحق ،و طالب العلم أيضاً يصدق حتى على العلماء ؛فقد كان الإمام ابن باز والإمام العثيمين والإمام الألباني –رحمهم الله تعالى– ،والإمام النجمي ،والشيخ مقبل ،والشيخ زيد ،وغيرهم من العلماء السابقين ؛كانوا يقولون نحن طلاب علم ،وهم في ذلك يتواضعون فهم علماء الأمة ،أيضا الشيخ العلامة صالح الفوزان –حفظه الله تعالى– ؛ كان له لقاء قريب ويقول أنا طالب علم لا ترفعوني فوق قدري ؛وهو عالم من العلماء الكبار –حفظه الله تعالى– معروفٌ لدى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

فبعض الناس قد يستغل هذه الكلمة –فلان طالب علم ؛يعني لا يرجع له– ؛نعم إن كان مثلك جاهل لا يميز بين الحق والباطل وليست عنده القدرة لا يرجع له ؛إن كان مثلك لم يعرف إلا في الفتن والقلاقل ،ولا يعرف إلا في الطعن في السلفيين وترويج الشبهات ،نعم لا يرجع له ،وأما طالب العلم السلفي المتمكن من العلم ،وعنده القدرة على بيان الحق من الباطل ؛فإنه يستفاد منه ويتكلم فيما يحسن ؛فلذلك عامة الناس –بارك الله فيكم– لا يشتغلوا بالشبه ،ولا يبحث عنها ولا يسمع لها ؛ولكن إن راجت بينهم فحينها يطلب العلم والجواب عنها من أهل العلم المعروفين ،وأنا سميت لكم فيما سبق جماعة من العلماء السلفيين ،وقلت فيما قلت: "وغيرهم من أهل العلم" ؛يعني لم أحصر العلماء السلفيين فيمن ذكرت ؛وإلا فالعلامة صالح الفوزان –حفظه الله تعالى–

وغيرهم من أهل العلم ،كالشيخ صالح اللحيدان –حفظه الله تعالى– وغيرهما من أهل العلم ؛مشهورون معروفون بارزون ؛بل وراسخون في العلم عند من يعرفهم وعند المسلمين.

وأنا أنبه على هذا لأني –للأسف– وجدت بعض السفهاء ،ووجدت –للأسف– بعض أصحاب الفتن يقولون أنت تطعن في فلان وفلان ،–سبحان الله– إلى أي مدى وصلت سخافة عقولهم ؟

– وإلى أي مدى وصلت الفتن في قلوبهم ؟

– فيكذبون ويفترون على خلق الله ،ولكن الله حسبهم ونعم الوكيل ؛فأنا والله لم أقصد الحصر ،فلم أقل هؤلاء فقط.

ولعلك تقول: لمـــــــــــــاذا ذكرتهم ؟

– والجواب عن هذا –بكل صراحةٍ وشجاعة– أقول :ذكرتهم لأني أعلم أن هناك من يحذر منهم ويطعنُ فيهم ،وبينت أنهم من البارزين خلافاً لمن يحذر منهم ؛فهم شيوخ فضلاء لهم جهودهم في الدعوة السلفية ،ولا يطعن فيهم إلا أحد رجلين:

– إما رجل جاهل لا يعرفهم ولا يعرف قدرهم.

– وإما رجل صاحب هوى ودغل في قلبه وانحراف.

سلفيٌّ طالبُ علمٍ وعالم ؛يشرحون كتب العلم ،والتوحيد ،والسنة ،ويحاربون البدع والضلالات ،ويبذلون أوقاتهم بالليل والنهار .

– ثم يحذر منهم ،ثم ينفر الناس عنهم ؟

– لا والله إن هذا القول خيانة ،إن هذا القول انحراف وضلالة.

السلفي لا يحذر إلا بالدليل والحجة والبرهان على مخالفة هذا الإنسان للحق بعد مناصحته ،أو بعد تبين الحق له ،ومع ذلك يخالفه ،ويرده حينها يحذر منه ؛فلسنا حدادية نحذر بمجرد الخطأ ،ونفتري على خلق الله –عز وجل– ونثير الفتن ونكذب عليهم –نسأل الله السلامة والعافية–.

والله لا ندري –الذين يحذرون من السلفيين– هؤلاء يدعون إلى الله أم يدعون إلى أنفسهم ،والله لا ندري ما الأمر الذي يريدون أن يصلوا إليه ؛حذر من واحد من اثنين من ثلاثة ؛جماعة ؟ ،كلهم على الحق ،وكلهم يدعون إلى الحق ،وكلهم يحاربون الباطل ولهم دروسهم ،ولهم شروحهم ،ولهم جهودهم .

– ويحـــــذر منهم ؟

– ما المـــــــــراد ؟

– لذلك أنا ذكرتهم وقلت هم من البارزون ،ومع ذلك مع إفلاسهم الذي يطعنون في هؤلاء مع إفلاسهم عن إقامة الحجة على الطعن فيهم ،لا زالوا في التشغيب ،وإثارة الفتن –فنسأل الله السلامة والعافية–.

إذًا –بارك الله فيكم– الشبه لا تُسمع ،ولا تقرأ ،ولا يبحث عنها ؛فمن الخطأ ما نراه من بعض المسلمين –هدانا الله وإياهم للصواب– يستمع لبعض أهل الشبه ؛يقول أريد أن أسمع ،أن أعرف ؛نقول له لا ؛يحرم عليك أن تسمع للشبه ،يحرم عليك أن تقرأ لهم.

– لمـــــــــاذا؟

– لأنك ستسمع الباطل وقد يتأثر قلبك به ،كان أئمة السلف علماء أهل ورع وتقوى ،ومع ذلك إذا جاءهم رجلٌ مخالفٌ للحق وقال لهم أريد أن اقرأ عليكم آية من كتاب الله ،لا يرضون.

- لمـــــــــــــاذا؟

- وهي آية من كتاب الله؟

- لأنه قد يحملها معنى باطل ،فيُدخل الشبه على قلب هذا العالم ؛فإذا كان هذا العالم لا يرضى أن يسمع وهو عالمٌ ،إمامٌ في عصره ،لا يرضى أن يسمع من هذا المخالف المبتدع آية من كتاب الله.

- قال :ولا نصف آية ؛كما جاء عن أيوب السختياني ،وكما جاء عن غيره من السلف ؛" لما جاءه مبتدع ؛قال :أريد أن اقرأ عليك آية من كتاب الله ،قال: قم ولا نصف آية .

- فلما سألوه طلابه لمـــــــــــــاذا ؟!

- قال: خشِيت أن يُلبس علي بدعته فتَقِر في قلبي فلا تخرج.

- فإذًا هذا عالم خاف على نفسه ،فكيف بمن دونه من طلاب العلم ؟

- فكيف بالعوام الذين لا يعلمون ؟

ولذلك حذاري حذاري ،واحذروا احذروا من هؤلاء ؛بعضهم يسمع للروافض والشيعة ،وبعضهم يسمع للمعتزلة .

وممن أُحذر منه ؛ذاك الخبيث عدنان إبراهيم ؛الذي يروج لطعونات في هذا الدين بطريقة يصورها في صورة الحق ،فهذا الرجل حذر منه العلماء ،وبينوا أنه مفترٍ ،وتجرأ على دين الله –عز وجل– ؛لا يُسمع لهؤلاء ،ولا يقرأ لهم ،بل نَفِّر منهم فرارنا من الأسد.

لذلك الشبهة إن راجت وانتشرت بين الناس ترد ،ويطلب ردها من العلماء وطلبة العلم المتمكنين.

قال الشيخ –رحمه الله تعالى– : رَدُّ الشُّبْهَةِ الَّتِي وَضَعَها الشَّيْطانُ في تَرْكِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ؛هذا من بديع قول الشيخ –رحمه الله تعالى– ؛وهو أنه أشار إلى أن هذه الشبه من الشيطان ،يقذفها في قلوب أوليائه ،ويروجها أولياؤه بين الناس ؛فالشيطان هو العدو المبين ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[٢] ؛فالحذر الحذر من الشبه التي يلقيها الشيطان ،أو يروجها الشيطان ،فلا تلتفوا إليها –عباد الله–.

قال: الشُّبْهَةِ الَّتِي وَضَعَها الشَّيْطانُ في تَرْكِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ؛ترك القرآن والسنة في عدم العمل بهما ،وعدم التفقه فيهما ،وعدم جعلهما مصدرا هداية للناس ؛وإنما فقط للبركة ،وإنما فقط لحصول الأجر ،أما المعنى والتفقه فلا –طيب– نترك القرآن والسنة .

– أين نذهب ؟

– قال: وَاتِّباعِ الآراءِ وَالأَهْواءِ المُتَفَرِّقَةِ المُخْتَلِفَةِ ؛ يعني من البدع والضلالات المخالفة للكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة ،فالله –عز وجل– يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ﴾[٣] ،و يقول : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[٤] ،والرسول –صلى الله عليه وسلم– يقول : (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله).

وهؤلاء الذين يروجون للشبهة الشيطانية ،يأمرون الناس بترك نصوص الكتاب والسنة ،وعدم العمل بهما .

– فأي ضلال وقعوا فيه ؟

– وأي انحراف وصلوا إليه ؟

– أن يتركوا الوحي –قرآن وسنة– إلى عقول وأراء ،وأهواء المخالفين للكتاب والسنة.

([٢]) سورة فاطر (٦)
([٣]) النساء (٦٤)
([٤]) الحشر(٧)

-طيب- ما حجتهم في ترك الكتاب والسنة ؟

- قالوا: هي أن القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق ؛يعني لا يعرفهما إلا العالم الذي يفتي في جميع المسائل ،وهذا المجتهد المطلق ؛يعني يجتهد ،ويفتي في كل المسائل.

- أوصافه مــــــــــاذا ؟

- يشترطون أوصافاً قد لا توجد في أبي بكر وعمر -رضى الله عنهم أجمعين-

- فيقولون: يحفظ القرآن ،ويحفظ القراءات ،ويحفظ مائة ألف من السنة ،ويعرف اللغة ومداركها ،ويعرف من العلوم التي -كما قال الشيخ -رحمه الله تعالى-: لا تُوجَدُ تَامَّةً في أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ! ، ومع ذلك أبوبكر وعمر وغيرهم من الصحابة -رضوان الله عليهم- تفقهوا في دين الله ، وبينوا معاني الكتاب والسنة ، وأفتوا الناس فيما يحتاجون.

قال: - مبيناً طريقتهم في صدهم عن كتاب الله وسنة -رسول الله صلى عليه وسلم- ،قال : فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْإِنْسانُ كَذَلِكَ؛ فَلْيُعرِضْ عَنْهُما فَرْضًا حتمًا -لا شَكَّ وَلا إِشْكالَ فِيهِ! ؛ يعني فليعرض عن الكتاب والسنة من جهة التفقه ، والتدبر ،والتأمل ،والعمل فرضاً حتماً ؛يعني أمر واجب لازم بلا تردد ولا إشكال .

ثم زيادة وإغراقاً في شبهتهم يقولون: وَمَنْ طَلَبَ الْهُدَى مِنْهُما؛ فَهُوَ: إِمَّا زِنْدِيقٌ،- منافق خالص - وَإِمَّا مَجْنونٌ .

- لمـــــــــــاذا ؟

- قال: لأَجْلِ صُعوبَةِ فَهْمِهِما ! -أي فهم الكتاب والسنة- .

إنّ هذه الشُبهة الشيطانية سبيل لترويج الباطل ؛ الشرك وأنواعه ، والضلالات والبدع وأنواعها ، وطمس للحق والهدى ، وإحلال الظلمات محل النور .

قال الشيخ –رحمه الله تعالى– : فَسُبْحانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ !

سبحان الله يعنى :يسبح الله ، وينزهه ،ويتعجب من فعلهم وقولهم .

ووجه العجب كما قال : كَمْ بَيَّنَ اللهُ سُبْحانَهُ –شَرْعًا وَقَدَرًا، خَلْقًا وَأَمْرًا– في رَدِّ هَذِهِ الشُّبْهَةِ المَلْعُونَةِ مِنْ وُجوهٍ شَتَّى بَلَغَتْ إِلَى حَدِّ الضَّرُورِيَّاتِ الْعَامَّةِ ؛يعني كل مسلم يعلم أنّ نصوص الكتاب والسنة ،وأنّ هذا الدين يُسر وسهل ،ليس فيهما صعوبة ،وليس فيهما تعقيد ،وأنّ هذه الشروط التي طلبوها ،واشترطوها ،وأوجبوها ؛لا دليل عليها ، وليست بلازمة ،ولا يحتاج المسلم إلى كل هذا الأمر .

فإن الله كما مر معنا في أمر التوحيد ،والتحذير من الشرك ؛بيّن هذه الأمور بياناً واضحاً ،شافياً ،كافياً لمن تأمله وتدبره ؛فالله –عز وجل– بيّن في كتابه بأنه يسر القرآن كما في قوله –عز وجل– : ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَل مِن مُّذكِرٍ﴾[٥] ؛فالله –عز وجل– يسّر لنا القرآن ؛فلا صعوبة فيه أبدا.

وأيضاً الله –عز وجل –يقول: ﴿وَلَقَد صَرَّفنَا فِي هَذَا الْقُرءَانِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُوراً﴾[٦] ؛فالله –عز وجل– صرّف في هذا القرآن ؛أي بيَّن ونوَّعَ في القرآن من أحكام وأوامر ونواهي ،وقَصَص ومواعظ ،وجنة ونار ،ومؤمنون ،وكفار ،ومنافقون ؛وما أعدَّ لهؤلاء من نعيم أو عذاب إلى آخره ؛بياناً واضحاً.

وأيضاً النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول : (بُعِثْتُ بالحنيفية السمحة) أي :بالملة السهلة ،الواضحة ،البيّنة.

ويقول –صلى الله عليه وسلم – : (إنّ هذا الدين يُسر).

---

(٥) الحشر(٧)
(٦) الإسراء (٤١)

ويقول –عليه الصلاة والسلام– –حينما أرسل اثنين من الصحابة– ،أوصاهما بقوله –عليه الصلاة والسلام– : (بشِّروا ولا تنفروا ،ويسروا ولا تعسروا) فبيَّن –صلى الله عليه وسلم – ،وأوصى هؤلاء الصحابة –ونحن تبعاً لهم– بالتيسير على الناس ،والتسهيل لهم.

وأيضاً الله –عز وجل – يقول لنا في آيات كثيرة : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [٧] في أكثر من ثلاثين موضعا– الأمر بطاعة الله وطاعة رسوله

– فكيف يأمرنا الله–عز وجل–بشيء لا نفهمه ،ولا تبلغه عقولنا ؟

هؤلاء الذين يقولون هذه الشبهة الملعونة يقعون في أمرٍ عظيم ؛فالله –عز وجل– يأمرنا بطاعته وطاعة رسوله –صلى الله عليه وسلم– ،وطاعته –سبحانه وتعالى– بالرجوع إلى كتابه ،وطاعة النبي –صلى الله عليه وسلم– بالرجوع إلى سنته (في حياته بالرجوع له وبعد مماته بالرجوع إلى سنته).

والقرآن لا نستطيع أن نفهمه إلا بالسنة ،لقوله –تعالى– :﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ ؛أي :القرآن ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾﴿٤٤﴾ [٨] ؛أي: بالسنة ؛بل أمرنا الله –عز وجل– بالتَّحاكم إلى كتابه وإلى سنة رسوله –صلى الله عليه وسلم–.

– فكيف نتحاكم لأمر لا يفهم ولا يعقل ؟

– إلا بشروط تعجيزية ؛ثم أيضا هذه الشروط التي اشترطوها .

كما يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب: – قَدْ لَا تُوْجَدُ تَامَّةً فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ؛ وهما أفضل هذه الأمة بعد النبي –صلى الله عليه وسلم–.

---

(٧) النساء(٥٩)
(٨) سورة النحل (٤٤)

- فكيف تكلم الصحابة ؟

- وكيف تكلم أبو بكر وعمر –رضي الله عنهم أجمعين– ؟

- كيف تكلموا في نصوص الكتاب والسنة ، واستدلوا بها ، ورجعوا إليها ؟

- هل يعقل أن الصحابة – رضوان الله عليهم – تكلموا في أمر لا يجوز لهم ؟

ثم أيضا، الله –عز وجل– في مواطن من القرآن يأمرنا بالتدبر والتأمل لكتابه ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[9]

- فكيف يأمرنا الله –عز وجل– بالتدبر؟

- والتدبر هو: إعمال الفكر والعقل ،والاستنباط لهدايات القرآن الواضحة .

- فكيف يأمرنا الله –عز وجل– بأمر لو تدبرناه لضللنا ؟

–أعوذ بالله من الضلال– .

وأيضا الله –عز وجل– يصف القرآن بقوله: ﴿ هذا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾[10] ؛فوصف القرآن أنه ﴿ بَيَانٌ ﴾ ؛أي: بين واضح ،ووصفه بأنه ﴿ هُدًى ﴾ ؛أي: يهتدى به ؛﴿إِنَّ هذا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[11]

فكيف يهتدى بأمر لا يهتدى به؟

﴿ وَمَوْعِظَةٌ ﴾ :ترقيق للقلوب ،وتبصير للأفئدة ،ورجوع للحق .

- فكيف لا يهتدى بكتاب الله –عز وجل– ،ولا سنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–؟

- هكذا هي البدع والضلالات ،وهكذا هو الانحراف عن الحق.

([9]) محمد(٢٤).
([10])آل عمران(١٠٨)
([11]) الإسراء (٩) .

وهذا إخواني –بارك الله فيكم– يبين لنا أهمية لزوم السنة وأهلها ،والبعد عن البدع وأهلها ،لننجوا من الباطل ونسلك طريق الحق ؛فالقرآن ،والسنة ،وهذا الدين الإسلامي الذي رضِيَه الله لنا ديناً ،وأكمله وأتمه ،واضح ،بين ،سهل –بحمد الله تعالى–.

ولكن أنبه على أمر : هذا الوضوح ،وهذا البيان في الأحكام الضرورية ،والأحكام العامة التي يحتاج إليها المسلمون مما تتعلق بالتوحيد (الشهادتين) ،ومما يتعلق بالصلاة ،والصيام ،والزكاة ،والحج ؛فأحكام عامة ،وما جهله العامة من هذه الأمور ،حين يسألون العلماء يبينون لهم ،ويفهمون مباشرةً ،يبينون لهم بالأدلة من الكتاب ،والسنة ،تحريم الزنا أمر واضح ،تحريم الخمر أمر واضح ،تحريم الشرك ،الأمر بالتوحيد، الأمر بطاعة الله ،وطاعة رسوله –صلى الله عليه وسلم– ،أمور واضحة.

والقرآن كما جاء عن ابن عباس –رضي الله عنهما– وعن جميع صحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–

– القرآن على أربع أوجه :

– وجه يعرفه المسلمون و العامة : و مقصود بهذا الوجه ما سبق من التوحيد ،وتحريم الشرك ،وتحريم الزنا ،وتحريم الخمر ،وتحريم عقوق الوالدين ،والأمر بالصلاة ،والأمر بالصيام ،والزكاة ،والأمر ببر الوالدين ؛فهذا وجه واضح ،وإن وقع جهل بشيء منه فسأل من جهل فإنه يعلم ،ويظهر له المعنى بوضوح ،وجلاء هذا نوع.

– والنوع الثاني : نوع لا يعلمه إلا العلماء ؛وهو الذي يحتاج إلى استنباط ودقة في الفهم ،وليس للعامة أن يخوضوا في مثل هذه الآيات والدلائل ،وإنما العلماء يستنبطون ،ويبينون للعامة دلائل الكتاب والسنة ،ومعانيهما ،فإذا بينه العلماء فهِمه العامة وهذا مثل المسائل المتعلقة مثلا: بالطلاق ،ومسائل الحج التي تحتاج إلى فتوى وبيان

بالدليل ،ومثل أيضا المسائل المتعلقة ببعض الأمور من دقائق الزكاة أو الصيام .

فهذه يبينها العلماء ،فإذا بينها العلماء بدلائل الكتاب والسنة ومعانيها وضحت للعامة ؛لا إشكال فيها ،ولا يشترط في هؤلاء العلماء أن يكونوا بتلك الشروط التي هي تعجيزية كما سبق.

– ووجه ثالث تعرفه العرب من لغتها : فالقرآن نزل بلسان عربي مبين ، فهناك من تفسير كتاب الله –عز وجل– معناهُ من لغة العرب ؛إن لم يكن له معنى في الكتاب والسنة .

– ووجه رابع: استأثر الله بعلمه.

فهؤلاء أصحاب هذه الشبهة الشيطانية ،جعلوا القرآن كلهُ شيئا واحد لا يفهم ،ولا شك أن هذا ضلال وانحراف عن الحق ،ولا شك أن هذا فيه من التلبيس ،والضلال ما هو واضح لكل عاقل سليم الفطرة.

فهؤلاء كما قال الشيخ –رحمه الله تعالى– : لم يفهموا دلالات الكتاب والسُنَّة ،وجهلوها وجعلوا بينهم وبين الكتاب والسنة تلكم الشبهة الشيطانية الرديئة.

فالحذر الحذر إخواني من هذه الشبهة ،والحذر الحذر من كل شبهة تحرف عن الحق وتصد عنه .

قال الشيخ –رحمه الله تعالى– مبينا حال هؤلاء الذين لا يستفيدون من الحق : ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ* وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً

وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ *وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ *إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾[١٢]

فالشيخ –رحمه الله تعالى– أراد أن يقول إن الذين في قلوبهم مرض ،والذين يتبعون أهواءهم لا يستفيدون من الكتاب والسنة ،ولا يهتدون بهديهم ،وقلوبهم ،وأبصارهم عليها غشاء وعليها ما يصدها عن الحق ،وإنما ينتفع بالذكر والنذارة من قلبه معلق بالحق فيتبعه ،فهؤلاء يبشرون بالمغفرة والأجر الكريم.

قال السعدي –رحمه الله تعالى– في تفسير هذه الآيات :"ذكر الموانع من وصول الإيمان لقلوبهم ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً ﴾ : هي جمع غل والغل ما يغل به العنق ؛فهو للعنق بمنزلة القيد للرجل ،وهذه الأغلال التي في الأذقان عظيمة قد وصلت إلى أذقانهم ورفعت رؤوسهم إلى فوق ﴿ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴾ أي رافعوا رؤوسهم من شدة الغل الذي في أعناقهم ،فلا يستطيعون أن يخفضوها أن يخفضوا رؤوسهم ،﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً ﴾ أي حاجزا يحجزهم عن الإيمان ،﴿ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ قد غمرهم الجهل والشقاء من جميع جوانبهم فلم تفد فيهم النذارة ،﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

– قال: كيف يؤمن من طبع على قلبه ورأى الحق باطلا والباطل حقا ؟

ثم قال : والقسم الثاني الذين قبلوا النذارة ؛وقد ذكرهم بقوله ﴿ إِنَّمَا تُنْذِرُ ﴾؛أي إنما تنفع نذارتك ،ويتعظ بنصحك ﴿ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ ﴾ أي من قصده اتباع الحق وما ذُكِّرَ به".

([١٢]) يس(٧-١١)

ولذلك إخواني –بارك الله فيكم– هذا أمر مهم ،وهذا تنبيه لطيف من الشيخ السعدي –رحمه الله تعالى– في تفسير هذه الآية أن الذي يوفق للحق من كان قصده اتباع الحق فبعض الناس يكون قصده نصر هواه ،ونصر شيوخه ،ونصر حزبه ؛لا نصرة الحق.

وقد نبه العلماء على أن من نصر الحق لا للحق ،وإنما انتصارا لنفسه ،أنه لا يوفق.

– فكيف بمن نصر الباطل على الحق ؟

فتأملوا معي قول السعدي –رحمه الله تعالى– قال :"مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ ؛أي من قصده اتباع الحق وما ذُكِّرَ به" لذلك إذا تبين له الحق رجع إليه ،وإذا تبين له الباطل تركه.

فأين هذا الكلام السلفي الواضح البين ،من قول بعض الناس ،ومن قول بعض السلفيين –هدانا الله وإياهم للصواب – لما تبين له الحق وتقول :الشيخ الفلاني أخطأ في كذا ،ولا حجة عنده ،وقد طولب بالحجة ولم يبين ؛يقول :يا أخي لا ،الشيخ أعلم ربما عنده حجة.

يا أخي هذا حق وباطل واضح ،كلامه باطل ،ما يحتاج إنك تطلب حجة ،بل يحتاج أن تقول لهذا الشيخ :اتق الله وارجع عن هذا الباطل ،يقول لا ما ندري هؤلاء مشايخ كبار ؛وهو يعرف أن كلامه باطل ؛وهو يعرف أن الحق في خلافه ،ومع ذلك يقول مثل هذه الشبهة.

–سبحان الله– كنا نسمعها من المتعصبين ، ونقرؤها في الكتب ،ونقول في أنفسنا .

– كيف وقعوا في هذا ؟

– كيف يتركون الحق لقول فلان وفلان ؟

وإذا بنا اليوم نجد للأسف الشديد بعض إخواننا السلفيين الذين ربوا على هذا المنهج تعظيم الخلق لا تعظيم الحق ؛فإن هذا منهج باطل منهج المتعصبة ؛منهج من يرد الحق ؛منهج من قصده الانتصار لحزبه ،وجماعته ،وشيوخه ،لا الانتصار للحق.

فلنتأمل نصوص الكتاب والسنة ،وكلام العلماء السلفيين في هذا الباب ،فو الله للأسف نسمع من بعضهم رد الحق ؛ومن رد الحق فإنه يُحرف قلبه عن الصواب ،ومعرض للعقوبة ،والفتنة –نسأل الله السلامة والعافية–.

فمن قصده اتباع الحق ينصر الحق ،ولو على نفسه ،ولو على شيوخه ،والله نقيم عليهم الحجج وإذا بنا نراهم يترنحون كالمجانين ؛كأنهم لا عقول لهم ؛ يسلبون عقولهم ،بل بعضهم والله يعترف :أن الحق معك وأن الباطل مع فلان ،ثم يذهب إلى أوليائه ويأتي يقول :لا ،الباطل معك والحق مع فلان.–فسبحان الله– .

– كيف تنتكس العقول؟

– وكيف يطمس الحق؟

– وكيف يخدعون الناس؟

من هنا كان السلف يحذرون من سماع هذه الأمور ،ويأمرون بتعليق الحق بالحق ،ويأمرون بالتعلق بالحق لا بالرجال ،وقال ابن مسعود :"من كان مستنا مقتديا ،فليستن بمن قد مات –أي الصحابة– ؛فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة" ؛هذه قاعدة.

– بعض الناس :

فلان من العلماء الكبار كل كلامه حق ؛نعم إن كان كلامه بالدليل ،وبالحجة على العين والرأس ،ولكن إن أخطأ ،وخالف الحق .

– هل تتبعه على خطئه بحجة أن فلان من العلماء الكبار؟

– إذًا أنت علقت الحق بالرجال ؛وهذه قاعدية خلفية تعصبية منبوذة ؛تخالف المنهج السلفي ،وإنما اعرف الحق والزمه ،ولا يعني هذا الكلام الطعن في العلماء الكبار –أبدا– .

– ولكن مَن مِن العلماء الكبار قال أنا معصوم ؟

– من من العلماء الكبار قال: أنا لا أخطئ ؟

– فكيف تأتي وتجعل كل ما قاله حق ؟

– وتضلل من خالفه؟

– وتحارب من خالفه ؟

– وتسعى بالفتن والقلاقل على من خالفه ؟

– إذن أنت ما نصرت الحق أنت نصرت الخلق –هذا إذا كان من العلماء الكبار– ،أما إن كان من طلبة العلم ،أو كان مِن مَن ترأس وقد غلب عليه الجهل ،ومخالفة الحق فهذا أمر أشد نكارة .

قال الشيخ : ﴿ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾ ؛أي من اتصف بهذين الأمرين:

١– القصد الحسن في طلب الحق .

٢–وخشية الله تعالى .

فهم الذين ينتفعون برسالتك ،ويزكون بتعليمك ،وهذا الذي وفق لهذين الأمرين بشره بمغفرة لذنوبه ،وأجر كريم لأعماله الصالحة ،ونيته الحسنة.

فالشيخ – رحمه الله تعالى – انتزع ،واستدل ،واستنبط من هذه الآية على الفرق بين علماء الحق وعلماء السوء ،على كشف أن هناك من يخالف الحق ،ويطمس بصره ،ويغطى على قلبه عن الحق ؛بل يكون حربًا على الحق.

فهذا الأصل السادس – بارك الله فيكم – أصل عظيم ،والشيء بالشيء يذكر – كما سبق – هذه شبهة ،وهناك أيضًا شبه أخرى قد تروَّج ،وتنتشر بين العامَّة في الصد عن الحق ،وفي التحذير من الحق ،وفي تقرير الباطل .

فمن تلك الشبه :

أنك إذا رددت الباطل يأتيك بشبهة وينشر بين الناس ؛فيقول فلان يطعن في الشيخ الفلاني فيصد الناس عن معرفة الحق من الباطل بمثل هذه الشبهة ،وهذه شبهة باطلة ؛إذ أن رد الباطل وإقرار الحق أمر واجب على من كان مستطيعا له ،والباطل يرد على قائله كائنا من كان ،هذا الإمام ابن باز – رحمه الله تعالى– يعلمنا درسا عظيما ،يبين لنا تقواه وورعه وأنه عالم بحق يقول للشيخ ربيع : "يا ربيع لو أخطأ ابن باز رد عليه" .

– أولا: هذا يدلنا على أن الشيخ ابن باز – رحمه الله تعالى – مع إمامته ومكانته يرى أنه قد يخطئ ؛لأنه بشر .

– وأيضا أنه لا يستكبر عن رد الخطأ عليه ،هذه صفة العالم ؛أما الذي لا يحب أن يرد عليه فهذا فيه نقص وخلل ،فإن كان أيضا من رد عليه يشنع عليه ويحذر منه ؛فهذا دليل على جهله أو اتباعه لهواه ؛بالعكس أنا إذا أخطأت ورد علي أحد خطئي أقول له: جزاك الله خيرا ،لأن الخطأ إذا تبعه الناس فإني أتحمله يوم القيامة ،وأُسأل عنه .

– هل أفتيت بعلم أم لا ؟

– ولكن إذا رد الخطأ سلم الناس من الخطأ وسلمتُ.

وأيضا الشيخ ابن باز – رحمه الله تعالى – بهذا الكلام يؤصل لنا أصلا أيضا مهم ؛أنه متى ظهر الحق ٫وظهر الباطل ،فإنه يبين الحق ويرد الباطل .

ولا يقال: الشيخ ابن باز عالم كبير من علماء السنة ،والذي يرد على ابن باز يرد على علماء السنة ،ويطعن في علماء السنة ،واحترموا علماء السنة بمثل هذه الشبهات والترهات التي يخدعون بها الناس.

نعم ابن باز عالم من علماء السنة وإمام ،ولكن يصيب ويخطئ ،فالرد عليه لا يلزم منه الطعن فيه ؛بل بالعكس الشيخ يطلب أن يرد عليه.

مثال آخر: الشيخ مقبل الوادعي – رحمه الله تعالى – علامة أهل اليمن وإمامهم .

– مـــــــــــاذا يقول ؟

– وهو يثني على الشيخ ربيع: قال :"لو حذر مني الشيخ ربيع فخذوا بقوله" ؛يعني أن الشيخ ربيع يحذر منه إن انحرف ووقع في باطل ،ما قال لو حذر مني الشيخ ربيع أقيموا الدنيا ولا تقعدوها .

ولكن الشيخ مقبل – رحمه الله تعالى – مراده بهذا الكلام أن الشيخ ربيع يُحذر بالحجة والبرهان ،ويُقيم الحجة ،وينصحني ،فإن حذر مني فإنما حذر مني بعد قيام الحجة ومعاندتي .

فلم يتكبر الشيخ مقبل – رحمه الله تعالى – وهو من العلماء السلفيين ،مات على ذلك نحسبه كذلك ،ولا نزكي على الله أحدا ،فالشيخ مقبل –رحمه الله تعالى– يعلمنا درسا ؛بهذا الموقف وبهذا الكلام.

وأكرر ليس معنى كلام الشيخ مقبل أن الشيخ ربيع إذا حذر مني من غير حجة وبيان أقبل قوله –كما يفعله بعض الناس– ،أو يروجه مطلقا هكذا – ؛لأن القاعدة عندنا السلفية ؛أن السُّني لا يجُرح إلا ببينة.

قال الشيخ زيد المدخلي –رحمه الله تعالى – حينما سئل عن قاعدة "من ثبتت سلفيتهُ بيقين لا يخرِج من سلفيتهِ إلا بيقين" ؛قال: قاعدة صحيحة ،فلابد من إقامة الحجة على أنه خالف الحق ،وأصر ،وعاند وأتى بالباطل.

فإذا جرح سلفي بغير ذكر سببٍ ؛فلا يقبل هذا الجرح ،فإن طُولب الجارح بذكر الدليل ولم يذكره ومر وقتٌ يمكنه أن يبينه ولم يبينه ؛فإن جرحه مردود عند أهل العلم ،ولا يقبل.

فقولوا لي بربكم هؤلاء الذين يُروجون جرح السلفيين من أمثال المشايخ الذين ذكرتهم سابقاً بلا حجة ولا برهان في مشارق الأرض ومغاربها ،حتى في بلاد العجم ؛يترجمون هذا الجرح الفاسد الباطل ،الذي يقوم على غير حجة وبرهان ،بصرف النظر عن الجارح ، وقد يكون مجتهدا مخطئا ،وقد يكون منحرفا ضالاً ،وقد يكون صاحب هوى ،وقد يكون غير ذلك.

أنا الآن أتكلم عن الجرح من حيث هو ،فإن هذا الجرح للسلفي فاسد باطل مردود ؛إلا إذا أقيمت الحجة وبُينت ،لعل الشيخ عنده حُجج ،خليه يروح عند الشيخ يسمع كلام الشيخ –طيب– الشيخ جرحه علنا فليبين الجرح علنا ،ولا يجعل الناس يتهاترون ،ويتفرقون وينقسمون ،ويثير الفتن بين السلفيين ،هذا مع فلان وهذا مع فلان. إن هذا السكوت بعد الجرح الذي لا يقوم على بينة يؤدي إلى الفتن ،ويهيجها ،ويُثورها.

وإن الذي يروج لمثل هذا الجرح الخالي من الدليل والحجة ؛لا شك أنه مروج للفتن ،ومهيج لها فمن الذي يصدق عليه أنه فتان أو أنه مهيج للفتن إلا من يجرح بلا سبب ولا حجة ولا برهان ؟.

فإن الذي يطعن في السلفيين بلا حجة ولا برهان ويطالب بالحجة والبرهان ولا يظهرها ،لا شك أنه أحد رجلين:

- إما جاهل لا يعرف الجرح والتعديل.

- وإما أنه صاحب هوى.

و أنا كلامي في رجل جرح سلفيا بغير حجة لا برهان ،وطولب على إقامة الحجة فلم يُقمها وأصر على الجرح ،كحال "فالح الحربي " ومن سار على مسلكه ،يحذرون من فلان وفلان –طيب–

- ما حجته ؟

- ما حجتكم في التحذير ؟

يقول: الشيخ الفلاني حذر منه –طيب–

- الشيخ الفلاني يُحذر منه، ما حجته ؟

- ما ندري هو أعلم – الله أكبر – ،–طيب– يا شيخ ما حجتك ؟ ما عنده حجة – ساكت – ما عنده حجة ،ونحن نعرف أن هؤلاء السلفيين الذين زكاهم العلماء يسيرون على نفس المنهج الذي زكاهم العلماء عليه

- فما الذي تغير؟

- وكيف نتعصب لهذا الباطل ؟

- وكيف نُثير الفتن والقلاقل في هذا الباطل ؟

ولذلك إخواني – بارك الله فيكم – هذه شبهة يروجها أهل الباطل.

وأختم أيضا كلامي بذكر موقف الشيخ بن باز – رحمه الله تعالى – –لما رد على شيخه محمد بن إبراهيم في بعض – المسائل–

فقال: ولو كان ابن إبراهيم فقد أخطأ ؛مع أن الشيخ بن باز – رحمه الله تعالى – يحب شيخه ابن إبراهيم .

وأيضا الشيخ ربيع – حفظه الله تعالى – طالب السلفيين ،و طالب كل من يقرأ كتبه ،أو يسمع صوتياته ،أن من وقف على خطأ له فلينتبه ،وليرد عليه ؛بل قال ؛لما قيل له هناك من يريد أن يرد عليك .

فقال الشيخ ربيع :"فليعجلوا قبل أن أموت" ،ولكن لا يكذبوا علي ؛أنظر إلى الدقة ؛لا تكذب علي.

لا تأتي فتقول: فلان أخطأ في كذا ،فلان قال كذا ،وهذا غير ثابت عليه. اتق الله لحوم العلماء مسمومة ؛لحوم العلماء السلفيين مسمومة.

أيضا موقف أخير –أختم به هذه الكلمة– وهذه النصيحة .

الشيخ العثيمين –رحمه الله تعالى– مرة أخطأ في مسألة مجتهدا وهو إمام ،فرد عليه الشيخ التويجري في هذه المسألة ،وألف كتابا.

الشيابن عثيمين إمام في السلفية وفي العلم – رحمه الله تعالى – ومع ذلك أخطأ في مسألة قالها باجتهاده لا عن هوى ،كان مجتهدا ،وسلك الطريق الشرعي ،ولكن أخطأ في مسألة –رحمه الله تعالى– ،فرد عليه الشيخ التويجري –رحمهم الله جميعا – .

تصور يا عبد الله ،تصوري يا أمة الله ؛هذه الرسالة قدم لها الشيخ بن باز موافقا للشيخ حمود ،وأيضا قدم لها الشيخ العثيمين بنفسه وشكر الشيخ حمود.

أنظروا هذا العلم ،وهذه الديانة ،والورع ،والتقوى في مثل هذه المسائل –بارك الله فيكم– ،وفي مثل هذه الأمور والتي بها يرد على تِلكم الشبهات الخطيرة التي يروج فيها لضرب السلفيين ،ويروج فيها للتفريق بين السلفيين.

وأكرر لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ؛أنا لا أعني شخصا بعينه ؛وإنما أعني منهجا باطلا أرد عليه ؛فلا يأتيني إنسان يقول:أنت تقصد فلان وتقصد فلان ؛فإني

أقول لك: إن كان فلان يمشي على هذا المنهج الباطل ؛فأنا أقصده ،وأنت تشهد على أنه على هذا الباطل ،إذا قلت أنت تقصده ؛فإن قولك أنت تقصد الشيخ الفلاني بكلامك هذا كأنك تقول أن الشيخ الفلاني وقع في الباطل الذي تُحذر منه ،وإن كان هذا الشيخ الفلاني بريء من هذا الباطل الذي أنا أحذر منه ؛فإني لا أعنيه ،ولا أقصده لا من قريب ولا من بعيد ،ولا شك أن هذا الشيخ الفلاني يُحب ما أقول من الدعوة إلى الحق ونشر الحق –بارك الله فيكم–.

فمثل هذه الشبهة التي تروج على بعض المسلمين لابد أيضا ردها ،ولابد أيضا من الحذر منها.

أسأل الله – عز وجل – أن ينفعني وإياكم في ختام هذه الرسالة بما ذكره شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله تعالى – من أصول عظيمة ؛أصول ستة كما سبق:

– الأصل الأول: الأمر بالتوحيد والتحذير من الشرك.

– والأصل الثاني: الأمر بالاجتماع في الدين والنهي عن الفرقة عن الحق.

– الأصل الثالث: الاجتماع والسمع والطاعة لولاة الأمر.

–والأصل الرابع: معرفة العلم والعلماء ،والفقه والفقهاء ،ومعرفة من تشبه منهم وليس منهم والحذر من هؤلاء .

– والأصل الخامس: بيان من هم أولياء الله ؛أولياء الرحمن ،والفرق بينهم وبين أولياء الشيطان .

– والأصل السادس: معرفة تلكم الشبهة ؛التي مفادها رد نصوص الكتاب والسنة وعدم العمل بها.

قال الشيخ –رحمه الله تعالى– : آخِرُهُ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمينَ، وَصلَّى اللهُ عَلى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ، وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْليمًا كَثيرًا إِلى يَوْمِ الدِّينِ. ختم هذه الرسالة بهذا الأمر.

ونحن نقول كذلك:

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب لعالمين.